الجمهورية الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العاليّ والبحث العلميّ

جامعة ابن خلدون تيارت قسم اللّغة والأدب العربيّ كلية الآداب واللّغات

عنوان المذكرة:

أَنْسَاقُ البُعْدِ التَّدَاوُلِيّ فِي الخِطَابِ الحِوَارِيّ
- دِرَاسَةٌ فِي القَصَصِ القُرْآنِيّ -

مذكرة مقدَّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة العربيّة و آدابها

تخصص: لِسَانِيَات الخِطَاب

إعداد الطّالبتين:

كواشي سوميّة

بطرشة رشيدة

إشراف الأستاذ:

أ. د. بن جلول مختار

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرّتبة	الصّفة
بن يحيى صحراوي	أستاذ مساعد - ب -	رئيسًا
بن جلول مختار	أستاذ التّعليم العالي	مشرفًا
مرضي مصطفى	أستاذ محاضر - ا -	مناقشًا

السّنة الجامعيّة: 1443هـ -1444هـ

2022م -2023م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على حبيبنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

الحمد لله الذي أنعم علينا بالعلم وجعله في خدمة الناس، ونشكر الله كثيرا على فضله ونعمه، وبعد إنهاء هذا العمل المتواضع نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والاحترام إلى الأستاذ الذي كان لنا الحظ في إشرافه على مذكرتنا **"أ.د. بن جلول مختار"**، وعلى نصائحه وإرشاداته ومساعدته القيمة.

وشكرا لكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، والشكر موصول لكل من علمنا حرفا بداية من نعومة أظافرنا إلى اليوم ...

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصّلاة والسّلام على حبيبنا وسيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وذريته أجمعين.

الحمد والشكر لله رب العالمين الذي وفقني وأعانني وسدد خطاي لإتمام هذا العمل المتواضع ...

أهدي عملي إلى من كان بجانبي طول حياتي سندا وظهرا إلى "**أبي**" حبيبي ...

إلى من أرضعتني حبها وحنانها ... إلى "**أمّي**" حبيبتي ... إلى زهرات حياتي وبلسم روحي ...

"**شقيقاتي حبيباتي**" ....

إلى صديقتي وعزيزتي رفيقتي في هذا الدرب **رشيدة**

إلى كل من كان يد عوانا ... من قريب أو بعيد ...

إلى أستاذي "**أ.د. بن جلول مختار**" الذي أطرني و نصحني وأرشدني، حفظه الله ورعاه ...

سومية

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على حبيبنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي دعمني في مشواري الدراسي وكان وراء كل خطوة خطوتها في طريق العلم والمعرفة **"أبي الغالي"** حفظه الله ورعاه.

وإلى رمز الحنان وعنوان الأمومة

التي كان دعاؤها سر نجاحي **" أمي الغالية"** حفظها الله ورعاها.

إلى إخوتي الغاليين.

إلى صديقتي ورفيقتي في هذا العمل " سومية" حفظها الله، وإلى صديقاتي الغاليات:

إكرام، خيرة، زهرة سامية ...

وإلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير.

رشيدة

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله، أما بعد:

اهتمت اللسانيات بدراسة اللغة منذ بداية ظهورها، ولكنها عجزت عن إيجاد حلول المناسبة، إلى أن جاءت التداولية والتي تعد فرعا من فروع اللسانيات، فقامت بدراسة اللغة في استعمالها، ففي البداية كانت تدرس هذه الأخيرة دراسة غير متكاملة مما أدى إلى النقص في أحد الجوانب، فالتداولية علم جديد مكمل لدراسات سابقة ظهرت سنة 1955م على يد فلاسفة منهم: شارل موريس الذي أقر بأن التداولية ترتبط بين المتكلم والمتلقي، وجون أوستين الذي جاء بنظرية أفعال الكلام، ووليام جيمس الذي ربط الفكرة بطابعها المنفعي في الواقع، كما أنها ظهرت مع العديد من الفلسفات أهمها، الفلسفة التحليلية والفلسفة الذرائعية وفلسفة اللغة العادية، ونحن كباحثين سعينا من خلال هذا البحث المتواضع الموسوم بـ " **أنساق البعد التداولي في الخطاب الحواري – دراسة في القصص القرآني –**" التعريف بهذا العلم الجديد الذي يعد ظاهرة جديدة للتواصل، وقد حظي هذا العلم باهتمام كبير وأصبح مجالا خصبا يتداوله العلماء، وقد تم بتوفيق من الله عز وجل أن تكون هذه الدراسة ضمن محتوى آيات من كلام الله، وذلك نظرا لكون هذا العلم في حد ذاته تواصلي، فإن اعتمدناه في دراسة الخطاب القرآني الذي يعد المصدر الأول للتواصل بين الله عز وجل وكافة الخلق، وقد تطرقنا لبعض

الخطابات وهي: خطاب الله عز وجل والأنبياء عليهم السلام، وخطاب الله عز وجل وإبليس لعنة الله عليه.

أهمية موضوع البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في توظيف وتطبيق أنساق التداولية وبيان دورها في الخطاب القرآني.

أسباب اختيار موضوع البحث:

لأنه موضوع تصب دراسته في قراءة القرآن.

اخترناه من بين المواضيع الأخرى لبساطته وصعوبتها.

محاولة كشف عن أنساق التداولية في الخطاب القرآني.

أهداف موضوع البحث:

لكل بحث أهداف يسعى لتجسيدها، ومنة أهم أهداف هذه الدراسة ما يلي:

محاولة إثراء هذا العلم في مجال القرآن الكريم.

الوقوف على بعض النماذج من القرآن الكريم وتحليلها تداوليا وذلك من خلال أنساقها.

تساؤلات الإشكالية:

ولمقاربة هذا البحث طرحنا بعض التساؤلات وهي كالآتي:

كيف تمكنت التداولية من اجتياح مجال التداولية مع أن منطلقها كان اقتصاديا بحتا؟

هل التداولية نظرية مستقلة؟ أم أنها امتداد وتطور للدرس اللساني البنيوي؟

هل تمكنت التداولية من كشف مهام عناصر الفعل التواصلي؟

هل أفعال الكلام والاستلزام الحواري كانا كفيلين بأن يعدا من آليات التحليل التداولي، أم كلا ما من شأنه أن يكون آلية التحليل اللغوب آلية لها؟

فرضيات البحث:

وكأي بحث من البحوث الأكاديمية لا بد من فرضية يتصور من خلالها منتهى البحث، وفرضيتنا كانت محاولة الكشف عن عمل أدوات وآليات التحليل التداولي، ومن خلال مقاربتنا لتطور الدرس الدلالي ولا نزعم أننا لامسنا بالفعل ما افترضناه سابقا، ولكن في المقابل يمكننا القول بأننا تمكنا من معرفة عمل هذه الأدوات والآليات، وهو ما سنوجزه في خاتمة هذا البحث.

المنهج المعتمد للبحث:

لقد آثرنا في هذا البحث اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره مناسبا لطبيعة هذا الموضوع، إضافة إلى حضور المنهج التاريخي الذي بواسطته تتبعنا الإرهاصات الأولى لنشأة التداولية ومنطلقاتها الفلسفية.

الدراسات السابقة في موضوع البحث:

فيما يخص الدراسات السابقة في موضوعنا لقد أخذنا عينة منها تتماشى مع موضوعنا مثل:

الدراسة الأولى عنوانها الأبعاد التداولية في مقامات الحريري وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب واللغة العربية للطالب النذير ضبعي من جامعة مُحَّد خيضر بسكرة 2014 - 2015، والتي عالج فيها الإشكال الآتي: ما أبرز العناصر المتوفرة في خطاب المقامات التي يمكن مقاربتها تداوليا؟

متوصلا لأهم النتائج أهمها: أن خطاب المقامات يشكل مادة دسمة للدراسات التداولية، لما فيه من قضايا لغوية وسياقية، فهو يحمل كثير من القيم الاجتماعية الذي جعله قريبا من الحياة اليومية، كما أنه غني بجوانب مهمة من الدرس التداولي، فقد تنوعت فيه الأفعال الكلامية بمختلف أنواعها ويزخر باللغة الحجاجية، يلتمسه في مختلف عباراته بعدا حجاجيا يحاول من خلاله المتكلم إقناع السامع، وبذلك فإن الآليات التداولية تسمح بالولوج في مضامين النصوص التراثية، من خلال ما صرح به وسكت عنه لاستكناه خباياها ومعرفة أسرارها.

والدراسة الثانية عنوانها تداولية الحوار في الخطاب القرآني –حوار أهل الكتاب أنموذجا– للطالب مُحَّد زيان، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، من جامعة مُحَّد لمين دباغين سطيف 02، من كلية الآداب و اللغات، سنة2018م، والتي عالج فيها الإشكال الآتي:

إلى أي مدى يمكن تطبيق المنهج التداولي على النص القرآني؟ وكيف يمكن استغلال الآليات الإجرائية في ذلك؟

ما هي خصائص الحوار القرآني،؟ وما الذي يميزه عن الحوارات البشرية؟ وكيف تعامل القرآن في حواره مع أهل الكتاب؟ وما أساليبه المتبعة في ذلك؟

وكيف يمكننا الاستفادة من الحوار القرآني في انفتاحنا على أهل الكتاب وتقريب وجهات النظر بيننا في ظل التسامح والتعايش والاحترام المتبادل؟

وقد اعتمد في مقاربة البحث على المنهج الوصفي التفسيري والمنهج التداولي، أما بالنسبة لأهم النتائج التي توصل إليها سعى إلى اعتماد مقاربة تداولية لاكتشاف مدى انسجام المنهج التداولي مع العمل الذي قام به المفسرون في قراءة النص القرآني وتأويله وفهمه فهما يفيد معالجة الوقائع التي تنتج من خلال علاقات الحيواتية المتجددة مع أهل الكتاب في زمننا المعاصر وكذا استخلاص الأغراض والمقاصد التي هدف إليها الخطاب القرآني في محاورة أهل الكتاب.

ونستخلص من كل هذا الفرق بين هاته الدراسة والدراسة التي سبق وأن بحثنا فيها، أن هاته الأخيرة تطمح إلى دراسة الحوار في عدة نماذج، من بينها حوار الله عز وجل مع الأنبياء عليهم السلام وحوار الله مع إبليس، في حين الأطروحة قامت بدراسة أهل الكتاب، إضافة إلى أن هذا البحث يهدف إلى تطبيق أنساق التداولية على النماذج القرآنية المذكورة وبيان الغرض من الخطاب الحواري في القرآن.

أما الدراسة الثالثة عنوانها الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، سورة البقرة، أنموذجا، للطالب عيسى تومي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، تخصص

اللسانيات واللغة العربية من جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، الجزائر، بتاريخ 2015/2014، والتي عالج فيها الإشكال الآتي:

كيف تم تناول هذه الظواهر التداولية " أفعال الكلام والاستلزام الحواري والحجاج" في كل من الدرس اللغوي الغربي والدرس اللغوي العربي؟

إلى أي مدى يمكن أن تسهم دراسة هذه الظواهر التداولية في فهم مقاصد القرآن الكريم في خطاب سورة البقرة؟

وقد اعتمد الباحث في دراسته على المنهج التداولي، توصل من خلال عملية تتبع ودراسة الأبعاد التداولية للقرآن في الخطاب القرآني في سورة البقرة إلى الكشف عن عدد من الظواهر والقضايا اللغوية التي تعد في صميم الدرس التداولي الحديث، ومنها ظاهرة الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري والحجاج والتي يزخر بها الخطاب القرآني بعامة والخطاب القرآني في سورة البقرة على وجه الخصوص بفضل تنوع مجالاته ومستوياته وكذا تنوع المخاطبين فيه.

والهدف الذي سعى إليه بحثنا مقارنة بهذا البحث هو مفهوم التداولية بصفة عامة دون تخصيص عند العرب أو الغرب، ودراسة الظواهر التداولية في عدة خطابات منها، خطاب الله عز وجل مع الأنبياء وإبليس.

الصعوبات والعوائق:

من بين الصعوبات التي واجهناها من خلال دراسة هذا البحث هي:

كثرة المصادر والمراجع.

ضيق الوقت.

الصعوبة في التعبير عن الأفكار بشكل كتابي.

صعوبة تنظيم الموضوعات وجمع المعلومات.

الخطة العامة لموضوع البحث:

قد قمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة للموضوع وفصلين، كل فصل يحمل مباحث ثم خاتمة عبارة عن نتائج لهذه الدراسة.

الفصل الأول المعنون بالتداولية والخطاب الحواري الذي عالجنا فيه.

المبحث الأول: مفهوم التداولية وروادها.

المبحث الثاني: نشأة التداولية ومنطلقاتها وتطوراتها.

المبحث الثالث: مباحث التداولية.

المبحث الرابع: الخطاب والحوار.

أما **الفصل الثاني عنوانه دراسة تطبيقية** قد عالجنا فيه:

ـ الحوار الأول: حوار الله عزّ وجلّ وإبليس.

ـ الحوار الثاني: حِوار الله عزّ وجلّ وموسى عليه السّلام.

ـ **الحوار الثالث:** حِوار الله عزّ وجلّ وآدم عليه السّلام.

وقد استندنا في هذا البحث إلى مجموعة من **المصادر والمراجع** أهمها: لسان العرب لجمال الدين ابن منظور، ومعجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، وكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، وكتاب تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية بلخير عمر، والتداولية أصولها واتجاهاتها لجواد ختام، والتداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي– لمسعود صحراوي، وبعض التفاسير أهمها: الكشاف للزمخشري، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، وأضواء البيان للشنقيطي، ومفاتيح الغيب للرازي.

تيارت: الجمعة 27 ذي القعدة 1444هـ

الموافق لـ 16 جوان 2023 م

الطالبتان: كواشي سوميّة.

بطرشة رشيدة.

الفصل الأول:

التداولِية والخطاب الحواري

1. تَعرِيفُ التَّدَاوُلِيَّةِ

- لغةً واِصطلاحًا.
- روّادُها.

2. نَشْأَةُ التَّدَاوُلِيَّةِ، منطلقاتُها، تطوراتُها

- ما قبل التَّداوليّةِ.
- النّشأة.
- المنطلقات الفلسفيّة للتّداوليّة.
- تطورات التّداوليّة.

3. الآلياتُ الإجرَائيَّةُ للتّدَاوُليّةِ.

- الإشاريّات.
- الأفعال الكلاميّة.
- الإستلزام الحواريّ.
- الحِجاج: تعريفه لغةً واِصطلاحًا.
- العوامل والرّوابط الحِجاجيّة.

4. الخِطابُ والحِوارُ.

- تعريف الخِطاب والنّص.
- العلاقة بين الخِطاب والنّص.
- تعريف الحِوار والتّلقينِ.
- علاقة الحِوار بالتّلقينِ.

1. تعريف التداولية لغة واصطلاحا:

1.1 التداولية لغة:

يرجع مصطلح التداولية إلى مادة "**دول**" وتدور دلالتها في المعاجم حول التحول والتبدل والاسترخاء والتناقل والانتقال والتمكين، وقد ورد في لسان العرب **لابن منظور (ت 711 هـ)**: صار الفيء دولة بينهم يتداولونه مرة لهذا ومرة لهذا، والجمع دولات ودول والإدالة: الغلبة، يقال: أديل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم، وكانت الدولة لنا، والدولة: الانتقال من حال الشدة إلى الرخاء؛ ومنه حديث أبي سفيان وهرقل: ندال عليه ويدال علينا؛ أي نغلبه مرة ويغلبنا أخرى، وتداولنا الأمر: أخذناه بالدول. وقالوا: دواليك أي مداولة على الأمر، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس. وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة.[1]

وقد ألفينا في مختار الصحاح **للرازي (ت 660هـ)** أن مادة دول تعني: « الدولة في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى، ويقال: كانت لنا عليهم الدولة والجمع الدول بكسر الدال، والدولة بالضم في المال يقال: صار الفيء دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا والجمع دولات ودول، وقال أبو عبيد: الدولة بالضم اسم الشيء الذي يتداول به بعينه والدولة بالفتح الفعل، وقال بعضهم: هما لغتان بمعنى واحد. وقال أبو عمرو بن العلاء: الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب، وقال عيسى بن عمر: كلتاهما تكون في المال والحرب سواء، وقال يونس: والله ما أدري ما بينهما، وأدالنا الله من عدونا من الدولة، والإدالة الغلبة

[1] ينظر: جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر –بيروت –، مادة دول، ط 03، 1414 هـ، ج 11، ص252.

يقال: اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه، ودالت الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة».[1]

كما نجد في المعجم الوسيط أن الدهر دول ودولة انتقل من حال إلى حال، والأيام دارت ويقال دالت الأيام بكذا، والثوب بلي وبطنه استرخى، وأدال الشيء جعله متداولا وفلانا وغيره على فلان أو منه نصره وغلبه، وداول كذا بينهم جعله متداولا تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء، ويقال داول الله الأيام بين الناس أدارها وصرفها وفي التنزيل العزيز: ﴿**وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِۖ**﴾[2]، وتداولت الأيدي الشيء أخذته هذه مرة وهذه مرة ويقال استدال الأيام وغيرها؛ أي استعطفها أو طلب دولتها.[3]

وقد وردت مادة دول في معجم مقاييس اللغة **لابن فارس(ت 395هـ)** على أن: «الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء.

أما الأول فقال أهل اللغة: اندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدولة والدولة لغتان، ويقال

[1] زين الدين أبو عبد الله الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ مُحَمَّد، المكتبة العصرية، بيروت، 1999، مادة دول، ط 05، ص 109.

[2] سورة آل عمران/ 140.

[3] ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، القاهرة، مادة دول، ط 04، 2004، ص 304.

بل الدولة في المال والدولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب؛ لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا».[1]

وذكر **الزمخشري (ت 538هـ)** في أساس البلاغة أن: «دالت له الدولة ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكرة لهم عليه. وعن الحجاج: إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها، ويقال: يدال من البقاع كما يدال من الرجال، وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد، واستدلت من فلان لأدال منه. واستدل الأيام؛ استعطفها، وقال: استدل الأيام فالدهر دول، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، والدهر دول وعقب ونوب، وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما. وتقول دواليك أي دالت لك الدولة كرة بعد كرة، وفعلنا ذلك دواليك؛ أي كرات بعضها في إثر بعض».[2]

ونستخلص مما سبق من تعاريف أن التداولية قد اشتقت من المادة اللغوية "دول" الحاملة لعدة معان متباينة، والتي تدور في حيز واحد ألا وهو التحول والصيرورة والغلبة.

2.1. اصطلاحا:

تعنى التداولية بكل ما يحيط بها من متكلم ومخاطب ومكان وزمان التخاطب والسياقات المحيطة بها لذلك عدت قاعدة اللسانيات؛ فهي قادرة على حل الكثير من القضايا

[1] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، 1979م، مادة دول، ط 01، ج 02، ص 314.

[2] أبو القاسم محمود الزمخشري، أساس البلاغة، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998 م، مادة دول، ط 01، ج 01، ص 303.

اللغوية التي عجزت عنها المناهج السابقة[1]، وقد اختلف الباحثون في تعريفهم لها أمثال **جورج يول (George Yule)** و **فرانسواز أرمينكو(*Françoise Armenko*) وجاك موشلار (Jacques Moeschler)**وغيرهم، وهناك من ركز على الخطاب وعدها مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية التي تعنى باستعمال اللغة وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية.[2]

ويعرفها **مسعود صحراوي** على أنها «ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال»[3]؛ فهي تهتم بدراسة اللغة في الاستعمال[4]، من أجل تبيين قواه الإنجازية وبناء خطابات تأثيرية اقتناعية.

وتبعا لذلك فهي «نظام لساني فرعي يهتم تحديدا باستعمال الكلام في التواصل»[5]؛ ولهذا فالدرس اللغوي التداولي يدرس المنجز اللغوي في سياق التواصل لأن اللغة تؤدي وظائفها فيه.[6]

---

[1] النذير ضبعي، الأبعاد التداولية في مقامات الحريري، مذكرة ماجستير، السنة الجامعية 1435 – 1436هـ، 2014 -2015، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، ص05.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص06.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب-دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي -، ط1، بيروت -لبنان-، دار الطليعة، 2005، ص16.

[4] ينظر: عباس حشاني: خطاب الحجاج والتداولية-دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي-، إربد -الأردن-، عالم الكتب الحديث، 2014، ص97.

[5] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، إربد -الأردن-، عالم الكتب الحديث،2011، ص16.

[6] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب – مقاربة تداولية -، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت -لبنان-، ط 01، 2004، ص24.

ومن تعريفاتها كذلك: دراسة اللغة بعدها ظاهرة تواصلية اجتماعية حجاجية، وباستعمال اللغة في التواصل[1]، وهنا يشار إلى أن صناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد.[2]

ويؤكد **موشلار** على أن التداولية: «دراسة استعمال اللغة في مقابل دراسة النسق اللغوي الذي يدخل بصيغة صريحة في اختصاصات اللسانيات»[3]، وكما «تعنى بدراسة الإشاريات النوعية التي تثبت وظيفتها الخاطبية في اللغة»[4]، وذكر جورج يول« التداولية تعنى بدراسة المعنى كما يعبر عنه المتكلم ويؤوله المستمع، وعليه فإن التداولية دراسة لمقاصد المتكلم».[5]

وتبين لنا أن تحديد مفهوم التداولية أمر عسير؛ وذلك أننا وجدنا أنفسنا أمام تداوليات لا تداولية واحدة، تختلف باختلاف الميادين التي تشتغل بها.[6]

وهذا وقد اعترف كثير من البحثة بصعوبة الإلمام بالتعريف الشامل لها وذلك لسعة مجالها، وهذا ما دفع **فرانسواز أرمينكو** يقول: «فالتداولية كبحث في قمة ازدهاره لم يتحدد بعد في الحقيقة ولم يتم بعد الاتفاق».[7]

---

[1] ينظر: فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين مدرسة النجف الحديثة أنموذجا، مركز الحضارة، بيروت، ط 01، 2016، ص 31.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص31.

[3] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، الأردن، ط01، 2016، ص15.

[4] المصدر نفسه، ص 16.

[5] المصدر نفسه، ص 17.

[6] ينظر: عامر خليل الجراح، الإجراءات التداولية التأثيرية في التراث البلاغي العربي بين التأويل والحجاج والإنجاز، ط01، 2019، دار سنابل، إسطمبول، ص 42.

[7] مولود باعلال، اللسانيات التداولية ونظام الخطابة، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي اليابس، بلعباس، 2016 – 2017، ص24 – 25.

ومن البين مما ذكر أن التداولية اختلفت تعاريفها وعصارة تلك التعريفات دراسة أحوال فضاء الاستعمال وسياقاته قصد التواصل والتفاعل والتأثير.

3.1 رواد التداولية:

وتجدر الإشارة إلى أن من رواد التداولية:

جون أوستين "John Austin" (1960/1911): فيلسوف إنجليزي، ومؤسس تداولية أفعال الكلام يعد رائد هذا الاتجاه وذلك عندما «ألقى محاضرته في جامعة هارفرد ضمن برنامج "محاضرات ويليام جيمس" عام 1955، لم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات، فلقد كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة ونجح في ذلك بيد أن " **محاضرات ويليام جيمس *William James*** "ستكون كذلك بوتقة التداولية اللسانية وستمثل فيها قطب الرحى طوال ثلاثين سنة »[1]وتقول "**آن روبول Anne Reboul**" بأن أوستين: « انطلق من ملاحظة بسيطة مفادها أن الكثير من الجمل التي ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية لا تصف مع ذلك أي شيء ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب وبالفعل لا تستعمل هذه الجمل لوصف الواقع؛ بل لتغييره، فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة أو السابقة إنما تغيرها أوتسعى لتغييرها فكان تفكير أوستين في جملة "أمرك بالصمت" يسعى إلى فرض الصمت على مخاطبه يحتمل أن يسعى إلى الانتقال من

[1] آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر:د.سيف الدين دغفوس. د،محمد الشيباني –تر: د.لطيف زيتوني ،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، يوليو 2003، ص29، 30، 31.

حالة الضجيج في الكون إلى حالة السكون ».[1] وفيه أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية. [2]

كما أنه يعتبر التداولية هي «ما تشير إلى الأفعال اللفظية التي يقوم بها الأشخاص لتحقيق أثر معين في العالم القانوني، نظرا لكونه يعتبر من أحد الشخصيات المؤسسة في مجال الفلسفة القانونية، وهذه الأفعال مثل إصدار الأوامر وتقديم الوعود على سبيل المثال، عندما يصدر القاضي حكما ليعلن الشخص العبارات اللازمة لإتمام صفقة قانونية فإنه يستخدم التداولية ، وتعتبر نظرية أوستين في مجال التداولية إحدى النظريات المؤثرة في دراسة الفلسفة القانونية».[3]

وليام جيمس *William James* (**1842–1910**): هو فيلسوف وعالم نفس أمريكي، وأول معلم يقدم دورة في علم النفس في الولايات المتحدة الأمريكية [4]، ويعتبر مفكرا رائدا في أواخر القرن التاسع عشر واحد أكثر الفلاسفة نفوذا في الولايات المتحدة الأمريكية، ومؤسس علم النفس الأمريكي[5].

[1] آن روبول وجاك موشلار ، ص29،30،31.

[2] ينظر: يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر العدد العاشر 2014، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، ص106.

[3] اطلع عليه بتاريخ 2023/05/10. من موقع chat.ophai.com

[4] T.L BRINK (2008)psychology: a student friendly approach: ¨unite one: the deffinition and history of psycology ;p10..2017 نسخة محفوظة على موقع واي باك مشين. 9نوفمبر

[5] مؤرشف من الاصل في 09-09-2015 اطلع عليه بتاريخ 21-09-2013
william james: writings 1878-1899. the library of america.

ومن المعروف أن الدراسات التداولية قد ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر ميلادي، وتطورت بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، ومن ثم فقد تبلورت النظرية البراغماتية مع **ويليام جيمس** الذي اهتم بالجانب المنفعي والمصلحي؛ حيث ربط الفكرة بطابعها المنفعي في الواقع، إذ كان يربط الفكر بالواقع العملي والممارسة الواقعية، بالتشديد على المصلحة والمنفعة والإنتاجية بغية بناء مستقبل عملي زاهر.[1]

جون سيرل John Searl: ولد سنة 1932م وهو فيلسوف أمريكي؛ يعتبر من المنظرين الأوائل للتداولية ، وهو من أتباع أوستين ، فلقد أعاد تناول نظرية أوستين وطور فيها بعدين من أبعادها الرئيسة هما: المقاصد والمواضعات، وبالفعل يمكننا اعتبار الأعمال اللغوية والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواضعية للتعبير عن مقاصد وتحقيقها، وهذا المظهر كان حاضرا لدى أوستين ولكن سيعرف أوج تطوره لدى **سيرل** "[2]

وبما أن التداولية ظهرت مع العديد من الفلاسفة والرواد وعلى رأسهم شارل موريس وأوستين ويليام جيمس وجون سيرل، فإن "**بيرس**" كان أول من تبنى هذه النظرية عند ابتكاره لكلمة "**البراغماتية** " وهو لا يعطي الاهتمام إلا للآثار والنتائج التي تستنتج من الموضوع.

أما **أوستين** فقد أسس تداولية أفعال الكلام التي درس فيها الأقوال الدالة على الأفعال بمعنى أن هناك كلمات بمجرد استعمالها فإنك تقوم بفعل كقولنا: **"أمرنا بالصمت"**

[1] ينظر: جميل حمداوي، جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، المغرب، ط1، 2015، ص08.
[2] آن روبون، جاك موشلار التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص33.

فأنت تلزم المخاطب بالصمت فقد يتحقق ذلك أو لا، فأوستين يرى بأن التداولية هي التأثير والتأثر بين المتلقي والمخاطب، وكما أن ويليام جيمس الذي كان يربط الفكر بالواقع العملي ويليه سيرل الذي أخذ نظرية أوستين وقام بتطويرها.

شارل موريس: charles moris

يعد من أقطاب التداولية ويعدها «البعد الثالث في السيميوطيقا، فهو يقسم علم العلامات اللغوية إلى ثلاثة أقسام هي: النحو، التركيب؛ هو دراسة علاقة العلامات اللغوية فيما بينها، والمعنى –الدلالة–؛ وهو دراسة علاقة العلامات اللغوية بالمرجع المشار إليه المعرب بها عنه، والتداولية دراسة العلاقات الكائنة بين المرسل والمستقبل وعلاقتهما بسياق الاتصال»[1].

ويعرفها بتعريف آخر فيقول: «إننا نعني بالتداولية علم علاقة العلامة بمؤوليها، فإنه من التمييز الدقيق للتداولية أن نقول: أنها تتعامل مع الجوانب الحيوية لعلم العلامات، وهذا يعني كل الظواهر النفسية والاجتماعية التي تظهر في توظيف العلامات»[2].

[1] إبراهيم عبد الفتاح رمضان، اشتغال التداولية في الكناية و المجاز، جامعة المنوفية، مصر، 1442هـ-2020 م، مجلة كلية اللغة العربية، ع 35، ص4522.

[2] المصدر نفسه، ص4524-4523.

ومن خلال هذا يمكننا القول أن علم التداولية بالنسبة لشارل موريس أنه علم يربط العلاقة بين المتكلم والمتلقي حول مضمون السياق المتداول بينهما، وفي تعريفه الثاني يعني بالتداولية أنها تتعامل مع الشخص من جوانبه النفسية والاجتماعية.

ويعود استعمال التداولية عنده إلى عام 1938 م، ومن خلال دراسة لهذا العلم فإنه أخرج البحث اللساني من بوتقة البنية الجامدة عند البنيويين، والمتكلم المثالي عند التحوليين لكونهما قد عجزا عن تفسير اللغة، خصوصا ما تعلق منها بالأداء الفردي وما يتعلق به توجه كلامه وتحديد مقصوده، فجعل الاستعمال المعيار الوحيد القادر على فهم اللغة، وهذا الاستعمال خاضع في ذاته للعديد من الضوابط التخاطبية والنفسية والاجتماعية وغيرها أو ما يعرف بالسياق.[1]

وفي اعتقادنا أن التداولية عند موريس هي إحدى الفروع المذكورة سابقا علم التراكيب وعلم الدلالة.

وكما أن «علم الدلالة يشارك التداولية في دراسة المعنى على خلاف في العناية ببعض مستوياته، ونتيجة لتنامي الاهتمام بالتفاعل بين المعنى والاستعمال ظهرت اتجاهات حديثة تحاول أن تؤلف بينهما».[2]

[1] ينظر: بلخير رفيس، أصول التداولية في التفكير البلاغي عند العرب، مجلة المقري، جامعة المسيلة، مُحَمَّد بوضياف، الجزائر، مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، ع 01، 2017، ص43،44.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي العاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص10.

وقد استنبطنا أن التداولية والدلالة كلاهما علمان يدرسان المعنى الذي تؤول إليه اللفظة كما يتشاركان في دراسة البنية العميقة للسياق.

وله تعريف آخر يربط التداولية بعلم العلامات مكملا التعريف السابق ويقول أن: «التداولية هي ميدان من السيميائية يتناول العلاقة بين العلامات ومستعمليها»[1]، وبناء على هذا يعني أن التداولية علم لا يفصل بين اللغة ومستعملها.

والجدير بالذكر أن كل هؤلاء تناولوا نظرية التداولية كل حسب رأيه وفكره وفي الأخير تبقى كلها آراء ووجهات نظر تصب في وعاء التداولية.

2. نشأة التداولية، منطلقاتها، تطوراتها:

1.2. ما قبل التداولية:

إنه لمن الواضح أن التداولية كأي علم من العلوم لم تظهر دفعة واحدة فقد كان لها حضورا بأشكال مختلفة وغير متحدة وقد أشار إلى ذلك بعض الدارسين؛ حيث جاء في مؤلف الأبعاد التداولية أنها كانت« قبل عام 1957 متمارسة من غير أن تدرس دراسة منهجية دقيقة، فقد ظهرت إشارات متفرقة عند بعض اللسانيين مثل **فرديناند دوسويسر De Saussure**عندما قسم اللغويات إلى لغويات داخلية ولغويات خارجية، الأولى هي بمثابة دراسة محايدة للغة في حين أن اللغويات الخارجية هي عبارة عن دراسة للعلاقات القائمة بين

[1] محمد الأمين مؤذن، الأبعاد التداولية في خطب قس بن ساعدة، مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص اللسانيات النصية جامعة ورقلة،2014-2015م، ص15.

اللغة من جهة والدوائر المؤثرة فيها حال المخاطب وحال المتكلم وموضوع الكلام. .. من جهة أخرى»[1]، وكان الاستعمال الأول للغة مهتما بالكلمة ثم تجاوزها واهتم بالجملة فقط، ثم اختزل كل ذلك واعتبر السياق هو من يؤدي الوظيفة الحقيقية للمعنى؛ أي لا يمكن أن نقرأ ونفهم خارج السياق وهناك من قال بأن المتحكم في العلاقة التواصلية هو المتكلم، وهناك من قال بأنه النص وهناك من رأى بأن المتلقي هو الوحيد الذي يحق له التأويل بمفهومه وهو المتحكم في النص، ولقيت كل هذه النظريات اتجاه المعنى داخل العلاقات الثلاثية: " **النص، المؤلف، المتلقي**" انتقادات؛ حيث إن كل نظرية بمفردها لم تصل إلى الوقوف على دلالات ومعاني النصوص، الأمر الذي استدعي انصهار هذه النظريات في قالب واحد وهو الذي سيعرف فيما يعد بالتداولية أو ما يسمى بالذرائعية اوالبراغماتية، وذلك بسبب مجالاتها المختلفة.

وعلى الرغم من أن التداولية هي شكل من أشكال دراسة اللغة في مبناها ومعناها إلا أنها لم تكن سوى عملية نضج لدراسات قديمة كانت في بداياتها «في شكل تأملات فلسفية حول نشأة اللغة وأسبقية اللغة أو الفكر والعلاقة بين الدال والمدلول وأقسام الكلام ... أما الدراسات اللغوية التي تبنت مناهج علمية فقد ظهرت في العالم الغربي أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، واللسانيات كباقي العلوم الأخرى تنهل من منابع الدراسات القديمة بالبحث والتطوير ومحاولة إحيائها وإعادة صيغ بعض جوانبها»[2].

[1] فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، مدرسة النجف الحديثة، نموذجا ،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ط1،بيروت ،لبنان ،2016،ص34.

[2] مولود باعلال، اللسانيات التداولية ونظام الخطابة، ص 05.

وهذا ما يوحي إلى العلاقة التكاملية بين الدراسات البشرية لموضوع ما قبل أن تشكل معالمه.

2.2. النشأة والمنطلقات الفلسفية للتداولية:

النشأة:

إن المتتبع للتطور الكرونولوجي للتداولية يدرك المراحل التي نشأ فيها هذا العلم، وإن كان المنظرون يرجعون نشأتها إلى الدراسات الحديثة فإن ما سبقها من دراسات تعتبر مشارب لها وتعتبر في الدراسات الحديثة مجرد قطف لثمرتها، ولم يكن الاقتصار على الدراسات الحديثة إلا لارتباطها الوثيق بما سبقها من نظريات كالسيميائيات ونظرية التلقي ونظرية موت المؤلف، فقد ذكر أحد الباحثين أن مرجع ظهورها كان «إلى السيمياء البراغماتية **Pragmatie semiaties** مع "**شارلز ساندرس بيرس**" وطورها تلميذه "**تشارل موريس**" وحقق فيها نتائج جعلته رائدها وطور البراغماتية اللسانية وعد مؤسسها الحقيقي متأثرا بالفلسفة التحليلية في دراسة اللغة وقد ظهرت التداولية عنده في تقسيمها على الرموز إلى ثلاثة فروع: علم التراكيب وعلم الدلالة والبراغماتية اللسانية **pragmatic** دراسة علاقة الرموز (العلامات) بمفسريها وهذا هو الظهور العلمي الأول لموضوع دراسة التداولية اللسانية».[1]

[1] مولود باعلال، اللسانيات التداولية ونظام الخطابة، ص28، 29.

ونستشف مما سبق أن التداولية بدأت مع **بيرس** وتطورت مع **موريس** بتحقيق نتائج جيدة وذلك بتقسيمه للرموز إلى ثلاث تقسيمات علم التراكيب، علم الدلالة، البراغماتية اللسانية.

«وترجع نشأة التداولية إلى سنة 1955م عندما قام **أوستين** بإلقاء محاضراته في جامعة هارفرد وذلك بعد أن تبنى تراث **فغنشتاين wittgenstein** مع تلميذه **سيرل**؛ إذ أسسا نظرية **أفعال الكلام Speech acts** التي ترى أن ممارسة اللغة هي فعل، كما تزعم بأن هناك أفعالا لا يمكن إنجازها إلا بالكلام ومن بعدها قدم **غرايس Grice** في عام 1975م ما يتعلق بالمعنى عندما لاحظ أن هناك معاني لا يصرح بها المخاطب، ولكن المخاطب يفهم ما يقصده بالاحتكام إلى ما يسميه **غرايس** بمبدإ التعاون في المحادثة وما ينتج عنه من استلزام تحادثي**Conversationalimplicature** لمعنى المتكلم».[1]

و «تزامنت نشأة هاته الأخيرة مع نشأة العلوم المعرفية التداولية ذات الأصول الفلسفية وهي متمثلة في تيار **ويليام جيمس james william** الذي جعل من المدركات العقلية مدركات حسية مهمتها الوصول إلى تحقيق فعل نافع تتجه بالضرورة إلى المنهج الأدائي»[2]، فبعدما كانت تنعت قبل عقود **بسلة المهملات**، أضحت حقلا معرفيا خصبا ومتجددا، لا حدود تحده ولا حواجز تمنعه من اقتحام حقول أخرى، وقد أوجزت **آن روبول**

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، الخطاب الحجاجي عند ابن تيمية، مقاربة تداولية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1 2013،ص67.

[2] ابن مُحَّد، عالم فايزة، الحجاج في اللسانيات التداولية، دراسة لنماذج من القران الكريم، منتدى الكلمة للدراسات و الابحاث، مجلة الكلمة للدراسات والأبحاث، ع75، 2012، ص49.

في مؤلفها **التداولية اليوم** التداولية في ثلاث محطات؛ فبدايات التداولية تعود إلى 1938م؛ حيث تحدث **شارل موريس** عن السيمز وجعل لها أبعادا ثلاثة: البعد التركيبي البعد السيميائي الدلالي والتداولي[1]، «فالتركيب هو دراسة علاقة العلامات فيما بينها، والدلالة هي دراسة علاقة العلامة بالمرجع المشار إليه والمعرب عنه والتداولية؛ هي دراسة العلاقات بين المرسل والمستقبل وعلاقتهما بسياق الاتصال، وكذا فالقواعد التداولية لا يمكن أن تصاغ بمفاهيم القواعد النحوية والدلالية».[2]

وكما «يعد **بيرس** المؤسس الحقيقي لحركة البراغماتية في الإطارين السيميائي والمنطقي، فهو من الأوائل الذين اهتموا بدراسة العلاقة انطلاقا من مفاهيمها الفلسفية»[3]، و «اكتمل نضج مفهوم التداولية مع العالم الأمريكي **جون أوستين** الذي قدم نظرية إجرائية للتداولية وتحليل الخطابات، وقد وسمها بنظرية أفعال الكلام، وأكد أن كل ملفوظ يحمل ويخفي بعدا كلاميا، وترتكز نظريته على تقديم مجموعة من الأفعال الكلامية وهي: (أفعال الاحكام، أفعال القرارات، أفعال السلوك، أفعال الإيضاح. ..) ليختمها جون **سيرل** بتقديم منهج إجرائي مكتمل يوضح عناصر تحليل الخطاب والنص بتطوير نظرية أفعال الكلام **لأوستين** وارتكزت

[1] ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016، ص20.

[2] فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين مدرسة النجف الحديثة أنموذجا، مركز الحضارة، بيروت، ط 01، 2016، ص34،35.

[3] فضاء ذياب غليم الحسناوي، المصدر نفسه، ص40.

على الإشارات والافتراض السابق والاستلزام الحواري، والأفعال الكلامية المتكونة من إلى خمسة أنواع هي (الاختبارات، والتوجيهات والالتزامات، التعبيرات والإعلانيات».[1]

وكما أردف الفعل القضوي بمكونات الفعل الكلامي المباشر، وتعمق في غير المباشر؛ لكون بعض الأفعال تفصح عن معان غير معبر عنها في الفعل المحتوى القضوي[2]، وبالنسبةل أفعال الإيضاح؛ والتي تستخدم لبيان رأي وذكر حجة، فهي ترتبط بالحجاج[3].

ونلمح مما سبق ذكره أن الأفعال الكلامية وسيلة إيصال واتصال تعمد إلى التأثير في المخاطب لينجز هاته الأفعال، وهذا من وظائف الحجاج.

ومما لا شك فيه أن «اللسانيات التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير، بدأت على يد **سقراط *Socrates* "ت: 399 ق.م"** ويتبعه **أرسطو *Aristotle*"ت: 322 ق.م"** والرواقيون من بعده، بيد أنها لم تظهر إلى الوجود، باعتبارها نظرية للفلسفة إلا على يد **جورج باركلي *George* Berkeley "ت: 1753م"** تغذيها طائفة من العلوم، على رأسها الفلسفة واللسانيات، والأنتروبولوجيا، وعلم النفس، وعلم الاجتماع»[4]؛ معنى ذلك أن التداولية كانت موجودة بمفهومها ومعناها من غير اللفظ قبل تحديد المصطلح وقبل تأسيس علاقتها بالفلسفة، فلقد وضع **أوستين** وتلميذه **سيرل** نواة التداولية، في حقل فلسفة اللغة العادية

[1] خلف الله بن علي، التداولية مقدمة عامة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 14، ع1، 2017، ص222.

[2] ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 95.

[3] ينظر: عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط01، 2014، ص264.

[4] نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها الأساسية وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، الأردن، ط01، 2009، ص163.

ordinaire إذ طورا من وجهة نظر المنطق التحليلي **logique analytique** مفهوم العمل اللغوي **acte de langage** وقد كان **أوستين** أستاذ الفلسفة بجامعة **أكسفورد**، أما **سيرل** فهو يدرس بجامعة بيركلي **berkley** بكاليفورنيا **فأوستين** أول من بعث نظرية الأعمال اللغوية، وقد كانت الفلسفة تهتم باللغة، وكان البلاغيون القدامى تداوليين، إذ كانوا يفكرون في الصلات القائمة بين اللغة والمنطق وخاصة البعد الحجاجي من جهة وآثار الخطاب في المخاطب من جهة أخرى.[1]

ونستخلص مما سبق ذكره أن التداولية بدأت ونشأت مع أوستين عند تأسيسه نظرية أفعال الكلام التي تناول فيها أنواع الجمل الإنشائية والخبرية والأقوال التي تؤدي إلى أفعال بمجرد النطق بها نقوم بفعل، فقد تحتمل هذه الأخيرة الصدق وقد تحتمل الكذب.

والتداولية كعلم أو نظرية أو دراسة أو فرع من فروع اللسانيات لم تأخذ هاته التسمية إلا بعد دراسات ونزاعات بين علماء وفلاسفة اللغة، واختلفت الآراء حولها، فهي جمعت بين المتكلم والقارئ والمخاطب والنص والمستمع والبيئة المحيطة، وكل من يشارك في تلك الجلسة، وهذا أصبح مفهوما لها لأنها لا تضيق المجال على المتلقي بالفهم الذي يقصده الكاتب أو المخاطب؛ فهي أعطت له حرية ذلك ورخصت له.

[1] ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، سورية، ط1،2007، ص20.

3.2 المنطلقات الفلسفية:

برزت التداولية مع كثير من الفلسفات أهمها الفلسفة التحليلية والفلسفة الذرائعية وفلسفة اللغة العادية؛ وهذا بيانها:

الفلسفة التحليلية:

وتجدر الإشارة إلى أن الفلسفة التحليلية «تعتبر المنهل الأول الذي انبثقت منه أولى بوادر التداولية ، والمتمثلة في الأفعال الكلامية، وهذه الفلسفة تفرعت عنها فلسفات أخرى ساهمت في بلورة هذه المقاربة التداولية بصورة عامة»[1]، وهي الاتجاه الرئيس في فلسفة اللغة، أو التيار الغالب في الفلسفة المعاصرة الذي ركز على موضوع اللغة، وحاول تغيير مهمة وموضوع وممارسة الفلسفة ذاتها، وذلك باعتماده طريقة جديدة في تحليل اللغة الفلسفية بدلا من نقد الأنظمة أو الأنساق الفلسفية، وقد ارتبط ظهوره بالفكرة القائلة أن المشكلات الفلسفية نابعة من اللغة ومن الاستعمال السيء لها، وأن اللغة الطبيعية مصدر الخطأ وسوء الفهم، وبالتالي يجب العمل على استبدالها بلغة اصطناعية، إلا أن هذه الفكرة عرفت تحولا أدى إلى اعتماد اللغة العادية مع تطوير لتقنيات التحليل كما يظهر ذلك في نظرية الأفعال الكلامية [2]، وكما «يعود ميلاد الفلسفة التحليلية بمفهومها العلمي الصارم إلى العقد الثاني من القرن

[1] يسمينة عبد السلام نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، ص105.

[2] ينظر: الزواوي يغوره، الفلسفة واللغة – نقد المنطق اللغوي في الفلسفة المعاصرة –، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص202.

العشرين في فيينا على يد الفيلسوف الألماني **غوتلوب فريجه gottlobfrege (1848–1925)** في كتابه أسس علم الحساب ».[1]

وعلاوة على ذلك فالفلسفة التحليلية هي المصدر المعرفي الأهم للأفعال الكلامية فهي تجسد الخلفية المعرفية للتداولية، ويعتبر **فريجه** المؤسس لها و«إذا كانت الفلسفة التحليلية قد ولدت عندما حدث التحول اللغوي، فإن ولادتها لا بد أن تؤرخ بنشر كتاب فريجه عندما قرر أن الطريق إلى بحثه طبيعة العدد هو تحليل الجمل التي تظهر فيها الأعداد»[2]، وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم التحليل شاع في حقل الفلسفة على نطاق واسع.

ويوجز **عزمي إسلام** اتجاهات التحليل الفلسفي في ثلاثة وهي:

«تحليل المفهوم أو الفكرة عن طريق تطبيقاتها الجزئية لمعرفة المبدأ الكامن وراءها كما هو واضح في المنهج الديالكتيكي عند **سقراط** وفي محاورات أفلاطون وأخلاق أرسطو.

تحليل المعرفة الإنسانية وردها إلى مجموعة من البسائط والعناصر الأولية، وكذلك تحليل الوجود كما هو عند **رينيه *ديكارت* Descartes René (1596– 1650)** **وجون *لوك* John Locke 1632 – 1704**).

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي–، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط01، 2005، ص78.

[2] بن شريط نصيرة، الفكر التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي، تخصص أدب عربي، جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2017/2016، ص57.

وتحليل الإطارات التي تصف فيها المعرفة الإنسانية؛ أي اللغة، كما هو الحال عند فلاسفة **كامبريدج** و**رسل** و**فنتجنشتاين** وجماعة **فيينا كارتاب**».[1]

ومن مميزات الفلسفة التحليلية، التركيز على اللغة بغية التحليل الفلسفي، وليست مجرد أداة تفتيت القضايا؛ أي الاهتمام بأصغر نقطة والتركيز عليها بدقة. [2]

الفلسفة الذرائعية:

فتعد مصدر من مصادر التداولية وأول من صاغ هذا المصطلح هو **بورس** (1839-1914) عندما نشر مقالين، الأول بعنوان "**كيف نوضح أفكارنا**" سنة 1878م والثاني موسوم بما هي البراغماتية؟ سنة 1950م ومعناها عملي صالح لغرض معين أو يؤدي الغرض المطلوب ولهذا وضع أساس فلسفة البراغماتيزم أو ما يسمى بالذرائعية[3]، والفلسفة الذرائعية عبارة عن شتات من الإيديولوجيات المتضاربة، لم تكن في يوم من الأيام منهجا فكريا واحدا، ولا حتى في أيامنا هذه ومن الرواد الذين ذاع صيتهم خلال العقود الثلاث الأخيرة من القرن التاسع عشر في أمريكا نذكر **شارل بيرس** وصديقه **وليام جيمس** ويضاف إليهما الفيلسوف التربوي **جون ديوي *John Dewey*** (**ت: 1952**)، لم يأت هذا المثلث الذرائعي عن طريق الصدفة، وإنما كانت هنالك عوامل أسهمت في تكوينه كحركة فلسفية[4]، ويرى **إبراهيم**

[1] جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها، ص27.

[2] ينظر: جواد ختام، المصدر نفسه، ص28،29.

[3] ينظر: بن شريط نصيرة، الفكر التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي، ص55.

[4] ينظر: موسى جمال، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، تفسير الرازي لسورة المؤمنين نموذجا، رسالة ماجستير، تخصص علوم اللسان، قسم علوم اللسان، كلية الآداب و اللغات جامعة الجزائر، 2008،2009، ص12.

مصطفى أن الذرائعية: «تعني فعل ونشاط وعمل، وهو تيار مثالي في الفلسفة الغربية، يرى أن المنفعة العلمية للمعارف مصدرا لها ومعيارا رئيسا لصحتها».[1]

وعليه «تتمثل نقطة الالتقاء بين الفلسفة الذرائعية والتداولية في الواقع العملي الذي يجمع بينهما، فإذا كان بورس يعني بالمنهج البراغماتي فن توضيح الافكار وبهذا فقد ساوى بين معنى الأفكار والوظائف التي تقوم بها في الواقع العملي، فإن التداولية تتجاوز تفسير اللغة في ذاتها إلى تفسيرها أثناء الاستعمال الفعلي للغة».[2]

فلسفة اللغة العادية:

فإن «التداولية كعلم نمت وتطورت على يد ثلاثة من فلاسفة اللغة (**أوستين** ، **سيرل**، **غرايس**) وهم أنصار فلسفة اللغة الطبيعية أو العادية التي تهتم بطريقة توصيل معنى اللغة الطبيعية للإنسان من خلال إبلاغ رسالة ما إلى مرسل اليه يؤولها، ورغم كل هذا الدفع الذي أعطوه لهذا المجال التداولي، فإنه لم يستعمل أحد منهم هذا المصطلح في بحوثه ومؤلفاته»[3]، وقد ظهرت "فلسفة اللغة العادية بزعامة **فتغنشتاين** وهذا الفرع الأخير هو الذي نشأت بين أحضانه الأفعال الكلامية؛ وهو الذي يعد بعدا وظيفيا تداوليا[4]، وهو من أهم الأسس الفلسفية

[1] موسى جمال، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، تفسير الرازي لسورة المؤمنين نموذجا، ص56.

[2] المصدر نفسه، ص 57.

[3] عمر بوقمرة، التحول اللساني من البنيوية إلى التداولية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، مج 01، ع.3، 2015، ص46.

[4] ينظر: فضاء ذياب غليم الحسناوي، ا الأبعاد التداولية عند الأصوليين مدرسة النجف الحديثة أنموذجا، ص40.

التي قامت على ثلاث فلسفات كانت المنبع الأساسي لها بزعامة كل من **أوستين** و**بيرس** و**سيرل**؛ حيث اعتبرت اللغة غاية للدراسة والتحليل وليست وسيلة لذلك.[1]

4.2. تطورات التداولية:

مرت التداولية بمحطات وكانت نقطة البداية الفعلية للتداولية كمنهج لغوي يمكن أن تكون من أعمال فلاسفة اللغة، خاصة محاضرات **جون أوستين** عام 1950م في جامعة **هارفرد** ضمن برنامج محاضرات **ويليام جيمس**، وكذا محاضرات **بول غرايس** ضمن البرنامج نفسه عام 1967، والتي نشر جزءا منها عام 1989، هذه المحاضرات لم تسمح فقط بإحداث تقدم في مستوى معرفتنا باللغات الطبيعية، ولكن أحدثت تغيرا بلغ حتى هندسة اللسانيات، فاكتشاف الأبعاد التداولية للغة فتح آفاقا أرحب، وأنتج أسئلة ستكون مسوغا للاعتراف بالتداولية كأحدث بحث في اللسانيات، البحث الذي يولي أهمية قصوى للشروط خارج اللغوية، والمنوطة بالسياق والمقام والمتكلمين والمقاصد والاستعمال والأفعال اللغوية.[2]

وقد أنكر العالم أوستين على فلاسفة الوضعية المنطقية أن تقتصر وظيفة اللغة على وصف وقائع العالم وصفا يكون إما صادقا وإما كاذبا، وأطلق **أوستين** عليها المغالطة الوصفية؛ إذ ثمة نوع من العبارات يشبه العبارات الوصفية، لكنه لا يصف وقائع العالم ولا يوصف بصدق ولا كذب، من قبيل: قول الزوج لزوجته: أنت طالق، أو قول أحدهم: أوصي بنصف مالي

[1] ينظر: بن شريط نصيرة، الفكر التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي، ص06.

[2] ينظر: فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين مدرسة النجف الحديثة أنموذجا، ص42.

لمرضى السرطان، وغيرها من ألفاظ العقود والاعتذار. ...، فهذه الملفوظات لا تصف شيئا ولا تخبرنا شيئا، وإنما تنجز فعلا يؤدي عملا.[1]

وكانت التداولية في نشأتها مرادفة للأفعال الكلامية فليس بغريب أن يعد **جون أوستين** أبا للتداولية وعلى الإجمال ما طرحه **أوستين** بخصوص أفعال الكلام فتح نقاشا واسعا انخرط فيه ثلة من الباحثين أمثال **سيرل** و**غرايس، و فرانز فان إيمرن** الذي أجرى تعديلات منهجية على نظرية أستاذه **أوستين** لسد ثغراتها وأعاد تصنيف الأفعال الكلامية، وجاء **غرايس** بمبدأ التعاون وقواعد المحادثة المنبثقة منه، مركزا على ظاهرة الاستلزام الحواري الناتجة من خرق تلك القواعد، وحظيت أفكاره بشهرة واهتمام واسعين، وعندئذ أصبحت التداولية في سبعينات القرن الماضي على خارطة اللسانيات بعد أن كانت قبل ذلك تنعت بسلة مهملات اللسانيات، و «لا يمكن أن نفهم طبيعة اللغة نفسها فهما حقيقيا ما لم نفهم التداولية».[2]

ومن خلال كل هذا يمكننا استخلاص أن التداولية انبثقت من شيء اسمه الأفعال الكلامية، بعدما كانت مجرد فكرة مرمية على حاشية اللسانيات، فقد أصبحت علما لا تفهم اللغة إلا بفهمه.

وعطفا عليه؛ «المعروف أن الاتجاه التداولي اتجاه غربي، وأفكاره غربية، غير أن الباحثين لم يتوقفوا عند مجرد تلقي هذا الوافد الجديد، وإنما غيروا زاوية الرؤية، وتوجهوا نحو

[1] ينظر: فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين مدرسة النجف الحديثة أنموذجا، ص42-43.
[2] فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين مدرسة النجف الحديثة أنموذجا، ص43.

الموروث العربي القديم، واحتضنوا أفكار العلماء العرب القدامى محاولين بذلك البحث عن جذور التداولية عندهم، وقد تبين أن التراث العربي زاخر بالأفكار التداولية؛ حيث تحضر أفعال الكلام عند البلاغيين والأصوليين في دراستهم لأسلوب الخبر والإنشاء وغيرها من القضايا».[1]

من هنا يتوجب علينا في هذا السياق أن نبين بأن التراث العربي قد عني بالفكر اللساني التداولي، فالباحث في الموروث يجد عناية القدامى بقضايا التداولية التي لا تبتعد كثيرا عما نجده في التداوليات المعاصرة.

وانطلاقا مما سبق وجدنا أن دراسة اللغة في التراث تمتاز بمسحة تداولية؛ **فابن الجني** يعرف اللغة بأنها «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[2]؛ وهذا تعريف غني بالأبعاد والحمولات التداولية[3].

هذا وقد ألفينا بجلاء أن النحاة العرب «لم يفهموا من اللغة أنها منظومة من القواعد المجردة فحسب وإنما فهموا منها أيضا أنها لفظ معين يؤديه متكلم معين في مقام معين لأداء غرض تواصلي إبلاغي معين».[4]

[1] صورية جغبوب، أصول التداولية في التراث العربي، مجلة آفاق للعلوم، جامعة زيان عاشور، الجلفة، مج5،ع1، 2020م/، ص129.

[2] ابن الجني، الخصائص، تح: عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، سيدنا الحسين، 1418هـ، ج01، ص44.

[3] ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، ط1، 2009، ص143.

[4] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب-دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت –لبنان-، ط1، 2005، ص 174.

ونجد **ابن الأثير ت: 630 هـ** يشترط على منتج الخطاب أن تكون له معرفة باللغة التي يتداول استعمالها.[1]

فيظهر لنا جليا مما ذكر ونستبين أن البعد التداولي كان له مكانة في المنظومة العربية؛ فلقد اهتموا بالخطاب والمتكلم والمخاطب والسياق المقام، وكما اعتنوا بالأفعال الكلامية والقصد وبالخبر والإنشاء كالأصوليين والنحاة والبلاغيين...

ومن خلال البحث عن هذه الجذور يتبين لنا كيف تطورت التداولية ، وتتمثل جهود العرب في إثراء هذا العلم من خلال النظريات التي سيتم شرحها في المبحث الثالث مفصلة وهي كثيرة نذكر منها الإشاريات ونظرية أفعال الكلام والاستلزام الحواري، إضافة إلى نظرية الحجاج، فهذه العناصر تعد بناء أساس هذا العلم.

وما سنعالجه في هذا الملمح هو كيفية نمو وازدهار هذا العلم الوافد بين أحضان العلماء، طارحين هذا التساؤل: **كيف تطورت ؟**

لقد «تطورت التداولية ضمن مجموعة من المقاربات اللغوية، من بينها تحليل الحوار **conversation analysis**، وتحليل النص **texte analysis** وتحليل الكلام/الخطاب **discourseanalysis** بوصفها امتدادا طبيعيا لأطروحات النحو الوظيفي **functionalgrammar** التي طورها **مايكل هاليداي Michael Halliday (ت: 2018)**، كما سترد الإشارة إلى ذلك لاحقا، ومنها أن المعنى ليس فيما يقول النحاة، ولا ما

[1] ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1990، ج01، ص37.

تقول المعاجم، على ما لكليهما من اهمية، ولا في العمليات المعرفية المجردة من سياقاتها، لكن فيما يقصد من يستخدم اللغة وما يريد، وفيما يفهم من يتلقاها، استماعا وفيما ينتج من دلالات من خلال ظروف السياق».[1]

هذا وقد « أصبح السياق مفهوما مركزيا في كل الاتجاهات الوظيفية ، بما في ذلك التداولية ، وكان لتصور **هايمز** عن عناصر السياق أصداءه الواسعة التي تظل تتردد حتى اليوم، ومن مقدمات التداولية كذلك نظرية أفعال اللغة، الكلام، كما طورها **جون أوستين** و**جون سيرل**، والمبدأ التعاوني ومفهوم التضمين عند **بول غرايس**، حتى إذا استوت التداولية وتحليل الخطاب: مترادفين ومتمايزين أو متداخلين على سوقهما، نشأت الحاجة إلى منظور نقدي سياسي، فكان التحليل النقدي للخطاب، وتحليل الخطاب السياسي».[2]

ويرى **الجاحظ ت: 255 هـ** في هذا المنحى أنها «اقتباسات تؤكد على تحين الفرصة السانحة والظروف المناسبة لإنجاز المهام البلاغية الصوتية التواصلية، ومن كلامه عن بلاغة الإقناع وعند **الجرجاني ت: 471 هـ** في ربطه العبارة بالمقاصد في دراسته النظم والاعجاز وغيرهما»، في الغرب كان لمقولات **هايمز hymes** التي تتجاوز مجرد الكفاءة النحوية والصرفية والصوتية وفهم المفردات المجردة، إلى فهم الموقف والسياق، واختيار المفردة المناسبة في مكانها

[1] بهاء الدين مُحَمَّد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع ، القاهرة، 2010م، ط1، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ص20.

[2] بهاء الدين مُحَمَّد مزيد، تبسيط التداولية، ص20.

المناسب لها إضافة إلى ورود البلاغة العربية ودورها في المقام، وهو ما يقابله **speech situation** في المقاربات الغربية.[1]

وكما أنه «لا تزال إرهاصات التداولية مستمرة، والتي تتلخص فيما ذهب إليه مجموعة من الفلاسفة الذين أشاروا إلى دور السياق في تحليل الخطاب وأول محاولة نقف عندها، ما جاء به **شارلز سندرس بيرس C.S.perz** الذي كرس جهوده في دراسة العلامة، وقد قادته تلك الدراسة على نحو متكرر، وربما غير مقصود إلى التحليل السيميائي للخطاب، بتركيزه الكبير على ظروف إنتاج العلامة انطلاقا من فكرته القائلة: كيف نجعل أفكارنا ؟ولهذا يمكن اعتبار ما جاء به **بيرس** "اللبنة التي قامت عليها التداولية».[2]

ثم جاء بعد **شارل موريس charlesmoris** الذي أصدر سنة 1938 كتابه "**أسس نظرية العلامات**" وأسس فيه لنظرية العلامة، الذي «يظهر فيه تأثره الكبير بالتحليل السيميائي الذي أرسى قواعده مواطنه "**بيرس** "، إلى جانب هذا قامت مجهودات كثيرة ومتنوعة لعلماء آخرين أمثال "**راسل**" **russel** و"**فريجيه**" **frege** و**دونلون donnelan** وغيرهم، إلا أنها تبقى محاولات اقتصرت على مفاهيم محددة»، وقد ظهرت التداولية تقريبا مع نشأة العلوم المعرفية، باعتبار أن التداولية ساهمت في برنامج البحث الذي حددته العلوم المعرفية، ويعود السبب الرئيسي لظهور التداولية إلى الفيلسوف جون أوستين إذ لم يكن يريد تأسيس

[1] ينظر: بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، ص 21.

[2] محمد زيان، تداولية الحوار في الخطاب القرآني –حوار أهل الكتاب أنموذجا–، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة محمد لمين، دباغين، سطيف 02، كلية الآداب و اللغات، 2018م، ص21.

فرع جديد للسانيات، بل كان يفكر في هدف آخر وهو تأسيس اختصاص فلسفي جديد **"هو فلسفة اللغة "** وقد نجح في ذلك».[1]

وقد « أصدر عام 1960 كتابه المعروف **how to do thingswihtword !** حيث قدم فيه تحليلا لظاهر الخطاب أو الكلام العادي، ومعناه الكلام البعيد عن الاستعارة والتخييل، وعن الرموز المعقدة، والانزياحات التي لا يدرك معناها إلا الأديب الناقد، أو العالم المتخصص، وتمثل عمله في تحليله **"أفعال الكلام** "مركزا في ذلك على سياق التلفظ، وظروف إنتاج الخطاب، ثم جاء ثم جاء تلميذه "**جون سيرل searl john"** الذي أضاف تعديلات وتحسينات كثيرة إذ ظهرت مجهوداته في كتاب **speech acte** الذي صدر عام 1969م»، وهي «ما يصفها **فرانسواز أرمينيكو** درس جديد غزير، إلا أنه يمتلك حدودا واضحة، وتقع التداولية كأكثر الدروس حيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية، إلا أنها غير مألوفة حاليا، ويمكن أن نقول أن التداولية وإن كانت غريبة النشأة والفكرة إلا أنها تجد لها في اللغة العربية، وما تحمله من إرث فكري وأدبي ولغوي غزير»[2].

من خلال هذا كله تتبين بصمة كل عالم لإثراء هذا العلم وكيف أن التداولية استقت من بعض العلوم كي تنمي جذورها ومنها النحو والصرف والصوت إضافة إلى تحليل الخطاب وكما يتبين أن لكل مقاربة غربية ما يقابلها من المقاربات العربية، وهذا ما يدل على أن جذور التداولية مستقاة جهود العرب، وبيان تأثيرها البالغ في تطور التداولية اللغوية.

[1] محمد زيان، تداولية الحوار في الخطاب القرآني –حوار أهل الكتاب أنموذجا–، ص21.
[2] محمد زيان، المصدر نفسه، ص 22.

وكما قلنا سابقا التداولية لم تنشأ بمفردها، وإنما تطورت بتشبثها بالعلوم الأخرى التي كانت بينهما صلة لتفرعها ومن هذه العلوم لدينا العلم الذي يعتبر مهد اللغات وبالأخص اللغة العربية ألا وهو: **علم التراكيب "النحو العربي"** و «يقصد بعلم التراكيب **syntax** علم يدرس العلاقات الشكلية بين العلامات مع بعض؛ أي يهتم بالتركيب الداخلي للجملة، مركزا بشكل خاص على علاقة عناصر الجملة بعضها مع بعض، وعلى الرغم من اهتمام علم النحو العربي بتنظيم سياق التركيب الداخلي، إلا أن دوره لا يهمل في مجال التحليل التداولي».[1]

فالإجراء التداولي حاضر بمجرد ما ندخل لمفهوم القاعدة النحوية، التي تعد نقطة البداية للفهم التداولي، بوصف التداولية هدفا متطورا لدلالة التركيب»، وفي نفس المنحى «فالتفسيرات والشروح النحوية، الناتجة عن ترابط العناصر التركيبية بعضها مع بعض، لا تعطي دلالة تامة دون اعتبار دلالة السياق النحوي الخطوة الأولى في الوصول للمعنى التام، الذي يتوخاه المرسل لحظة التلفظ».[2]

فمن خلال تركيب السياق للجملة، يمكن للمتلقي فهم ما يقصده المتكلم والعكس صحيح، اختلال التركيب يؤدي إلى اختلال المعنى والفهم، وهذا ما يؤكد الترابط بين المستويين النحوي والتداولي.

ولدينا كذلك من العلوم التي لها صلة بالتداولية كعلم الدلالة **semantics**؛ وهو علم يشارك التداولية في مقاربة المعاني والعناية ببعض مستوياتها «وهو علم يدرس المعنى،

[1] أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ط1، 2015، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، بيروت، ص24-25.

[2] المصدر نفسه، ص 26.

وعلاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها، والفرق الجوهري بين التداولية ، والدلالة أن علم الدلالة يهتم بدراسة دلالة التركيب النحوي، والمعنى التداولي يتجاوز حدود التركيب ودلالته السطحية فيربط التركيب بمجموعة العناصر المكونة للحدث الكلامي التي يمكن بطريقها توليد معان مقامية تداولية».[1]

ولعلم التداولية صلة جوهرية بعلوم عدة كعلم الأسلوب، وعلم المعاني وغيرها، وقد اقتصرنا على هذين العلمين فقط؛ لوجود تداخل وانسجام كبير بينها.

3. مباحث التداولية:

1.3 مفهوم الإشاريات: deixis

الإشاريات من الأدوات الإجرائية ومن مباحث التداولية، فهي تكون الخطاب، وتختلف مقصديتها من سياق لآخر، ولها ارتباط مباشر بالعملية التبليغية واهتمام مباشر بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه[2]؛ فهي رصد وتقصي الإشارة والاسماء الموصولة، والضمائر وظروف الزمان والمكان والإبلاغ عن مقاصدها

وتعد من «أهم الآليات اللغوية في التحليل التداولي، وتنسب إلى حقل التداوليات، لأنها تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه، فهي عناصر لغوية

[1] أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ص28-29.

[2] ينظر: بلخير عمر، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003، ص68.

يقتضي الإلمام بمعناها معرفة العناصر السياقية المحيطة بعملية التلفظ، لأنها لا ترتبط بمدلول ثابت»[1].

وفي نفس السياق هناك من الباحثين من يرى أن الإشاريات خمسة أصناف وهي الإشاريات الشخصية، الزمانية، المكانية، الاجتماعية، النصية والبعض يقتصر على الثلاثة الاولى.

أما دورها «فتشترك الإشاريات في قضية واحدة، وهي أن معناها لا يتحدد الا عند الاستعمال، انطلاقا من نقطة ارتكاز يجسدها القاء القول، لأنها حسب **ميلنر milner** تفتقر إلى الاستقلال الإحالي، كونها لا تستطيع بمفردها تعيين مرجعها»[2]، و «تعد عاملا هاما في تكوين بنية الخطاب من خلال القيام بدورها النحوي، ووظيفتها الدلالية، وهو ما يستثمره المرسل في خطابه الذي قد يتجاوز في كليته الجملة الواحدة، فتصبح فائدتها الإحالة إلى المعلومات السابقة التي تلفظ بها أحد طرفي الخطاب، والتي أصبحت جزءا من المعلومات المشتركة».[3]

وهناك« إشاريات ظاهرة في الخطاب، واخرى كامنة في بنيته العميقة؛ حيث لا يصرح بها المرسل اليه تسمح له باكتشافها، فلا يقف دورها في السياق التداولي عن الإشاريات الظاهرة؛ بل يتجاوز إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى، وهي الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ به، وهذا ما يعطيها دورها التداولي في استراتيجية الخطاب، لذلك

[1] النذير ضبعي، الأبعاد التداولية في مقامات الحريري، ص17.
[2] المصدر نفسه، ص18.
[3] المصدر نفسه، ص 18.

فإن الخطاب الواحد يجمع على الأقل ثلاث إشاريات هي: (الأنا، الهنا، الآن)، وأكثرها تمثيلا: أنا، أنت، هنا، الآن».[1]

2.3. أنواع الإشاريات:

الإشاريات الشخصية: personaldeictics «تقوم هذه العناصر على مفهوم دور الشخوص المشاركة في عملية التلفظ، وهي إشاريات تدل على المتكلم أو المخاطب أو الغائب».[2]

وقد «تطرق العرب القدامى إلى دراسة الضمائر وقاموا بتقسيمها إلى متصلة ومنفصلة، وفي هذا يقول **السكاكي (ت: 626)**: اعلم ان الضمير عبارة الاسم المتضمن للإشارة إلى المتكلم وإلى المخاطب وإلى غيرهما بعد سبق ذكر، هذا أصله، وهو يعني الضمير، وينقسم إلى قسمين من حيث الوضع، قسم لا يسوغ الابتداء به ويسمى متصلا وقسم يسوغ في ذلك ويسمى منفصلا».[3]

الإشاريات المكانية: spatial deictics

فهي « عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف بالمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدا أو وجهة، ويستحيل على الناطقين باللغة أن يستعملوا أو يفسروا كلمات "هذا" أو"ذاك" و"هنا" و"هناك" ونحوها إلا إذا وقفوا على ما

[1] النذير ضبعي، الأبعاد التداولية في مقامات الحريري، ص 17-18.
[2] المصدر نفسه، ص23.
[3] المصدر نفسه، ص 24.

تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر **imemediatephysicalcontext** الذي قبلت فيه ومثل هذه التعبيرات أمثلة واضحة على أن أجزاء من اللغة لا يمكن أن تفهم إلا في إطار المعنى الذي يقصده المتكلم **intended speaker meaning (meaning speaker)** ».[1]

ويقول **الشهري** في كتابه استراتيجيات الخطاب – مقاربة تداولية –، «وتختص الإشاريات المكانية بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة إلى هناك طريقتين رئيسيتين للإشارة إلى الأشياء هما إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى».[2]

«وأكثر الإشاريات المكانية وضوحا هي كلمات الإشارة نحو"هذا" و"ذاك" للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم، وكذلك "هنا" و"هناك" وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم، وسائر ظروف المكان مثل: فوق، تحت، أمام، خلف. .. كلها عناصر يشار بها إلى مكان لا يتحدد إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه».[3]

[1] مجدي حسين، التفسير التداولي للنص القرآني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، إخراج حسين جبيل، ط1، 2018، ص 392.

[2] النذير ضبعي، الأبعاد التداولية في مقامات الحريري، ص50.

[3] مجدي حسين، التفسير التداولي للنص القرآني، ص392.

واستنادا إلى ما سلف يمكننا أن نقول أن الإشاريات المكانية وغيرها أساس التواصل، فهي تربط العلاقة بين المرسل والمرسل اليه، وتكمن في أنها وظيفة من وظائف اللغة التي لها أهمية كبيرة في عملية التواصل.

«وهي إشاريات ذو حمولة قصدية مكثفة وتأثيرية على المتلقي، فاستعمال ضمير المتكلم " أنا "في الخطاب مع المخاطب يجعل شخصا يقابله هم أنت»،[1] والإشاريات الشخصية «تتضمن كل الضمائر، المتكلم " أنا "ومعه غيره مثل "نحن"، والضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو مثنى أو جمعا، مذكرا أو مؤنثا، وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه». [2]

الإشاريات الزمانية: temperaldeictics

إن الإشاريات الزمانية «كلمات تدل على زمان يحدد السياق بالقياس إلى زمان المتكلم، فإذا لم يعرف زمان المتكلم أو مركز الإشارة **DEICTICS CENTER** الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ». [3]

فلا بد أن تعرف زمان المتكلم ومتضمنات الزمان في النص وتحليل لمقاصدها وعلى سبيل المثال ورود كلمات كهاته في النصوص "الليل، الفجر..."، فالقصد من هذه الكلمات

[1] بلخير عمر، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، مشورات الاختلاف، ط1، 2003، ص72.
[2] مجدي حسين، التفسير التداولي للنص القرآني، ص391.
[3] المصدر نفسه، ص392.

إيراد الحالة الشعورية للمتكلم، فالإشاريات تؤدي وظيفة نفسية كما عند **جان بياجي Jean Piajet**.[1]

وتأسيسا على ما سبق؛ فالإشاريات وظيفة جد هامة في فهم سياق النص، فمن خلالها نفهم الحالة الشعورية للمتكلم أو الباث.

3.3 الأفعال الكلامية: Les actes de parole

الأفعال الكلامية نظرية من نظريات التداولية تتجسد باللغة، وهي أداة تداولية تتجسد باللغة التي يستميل بها المتكلم المخاطب، فهي وسيلة اتصال وإبلاغ تؤدي إنجاز فعل من المخاطب، أو الكف عنه، أو تغيير سلوكه أو معتقده، ويحصل هذا لحظة التلفظ[2]، إذن هي ملفوظات إنجازية الهدف منها تحقيق قصد محدد.

و«تندرج ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن مباحث علم المعاني وتحديدا ضمن الظاهرة الأسلوبية من خلال "الخبر والإنشاء " وبذلك يمكننا اعتبار "نظرية الخبر والإنشاء "عند العرب، من الجانب المعرفي العام، مكافئة لمفهوم "الأفعال الكلامية "عند المعاصرين، وقد كانت دراسة **السكاكي** لظاهرة الأفعال الكلامية ضمن مباحث علم المعاني الذي اختص بدراسة التراكيب المفيدة من خلال تعريفه لعلم المعاني أنه تتبع خواص التراكيب، الكلام في الافادة، وما يتصل

[1] ينظر: جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، المغرب، ط1، 2015، ص30.

[2] ينظر: عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط01، 2014، ص261.

منها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره».[1]

وكما أنها «تعتبر من أهم وأبرز المباحث التداولية المعاصرة إذ اهتم الكثير من الدارسين المعاصرين بالبحث في القوالب اللفظية باعتبارها أفعالا كلامية يحدثها المتكلم، ومالها من آثار ومنجزات تحدثها في الواقع، لذا فإن نظرية الفعل الكلامي اليوم من أكثر النظريات رواجا وانتشارا في الدراسات التداولية المعاصرة، وقد ظهرت هذه النظرية مع الباحث **أوستين**، لما أقر ان النطق بملفوظ معين يعد حدثا كلاميا كاملا، يتفرع عنه جملة من الأفعال الفرعية، فأقام نظرية على هذا الأساس.[2]

يقول **أوستين** في حقيقة الفعل الكلامي «إن النطق بشيء ما في المعنى المعتاد، هو إيقاع الفعل وإحداث أمر ما، وهذا يقتضي التلفظ بأصوات. .. ».[3]

كما أنه يصنف الأفعال الكلامية إلى عدة تصنيفات وهي: «أفعال الممارسة، أفعال الوعد أفعال السلوك، أفعال العرض، الأفعال الدالة على الحكم».[4]

[1] سمير جعفر ياسين، أفعال الكلام وتداولية النص الشعري، شعر ابن أبي الخصال نموذجا، الأدب الأندلسي، تحليل الخطاب، كلية الإدارة و الاقتصاد، العراق، ع75، 2016، ص16.

[2] عادل عطافي، نظرية الأفعال الكلامية بين أوستين والأصوليين، جامعة بسكرة ، الجزائر، جانفي2019، مج 12، ع24، 2019، ص304.

[3] المصدر نفسه، ص304.

[4] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، دار الأمل، للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، الجزائر ط2، ص150،151.

يتبين لنا من خلال كلامه حقيقة فعل الكلام؛ حيث إنه آلية من آليات التلفظ بألفاظ وعبارات، آلية من آليات خروج الأصوات في سياق معين.

ويعرفه **مسعود صحراوي** الفعل الكلامي بأنه النواة المركزية للتداولية وأن كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري؛ أي التوسل بأفعال قولية لتحقيق أغراض إنجازية.[1]

ويقصد بكلامه أن الفعل الكلامي هو كل ما يقصده المتكلم ويريد إنجازه عن طريق التلفظ به لتحقيق أعماله الخاصة؛ إذ إن هذه الأفعال لها مهمة فعالة في اكتمال القيمة التواصلية بين المتخاطبين وتقسم إلى **أفعال إخبارية:** تصف وقائع صادقة أو كاذبة، **وأفعال أدائية:** ننجز بها في ظروف ملائمة أفعالا، ولا توصف بصدق أو كذب، ويدخل فيها، التسمية والوصية والاعتذار والشكر والمواساة والنصح والوعد والإذن. ..[2]

تفريعات الفعل الكلامي عند أوستين:

وقد قسمها **"جون أوستين " John Austin** إلى ثلاثة أنواع**:**

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب-دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص40.

[2] ينظر: سمير جعفر ياسين، أفعال الكلام وتداولية النص الشعري، شعر ابن أبي الخصال نموذجا، ص05.

الفعل اللفظي /الفعل الإنجازي /الفعل التأثيري، ثم قدم لها تصنيفا آخر على أساس القوى الإنجازية فجعلها خمسا هي :أفعال الأحكام / أفعال القرارات / أفعال التعهد /أفعال السلوك / أفعال الإيضاح.[1]

وفي ذات السياق قسم **سيرل "John Searle** " الأفعال الكلامية إلى خمسة أنواع: الإخباريات / التوجيهيات / الالتزاميات/ التعبيريات / الإعلانيات.[2]

ويتفرع الفعل الكلامي عند أوستين إلى ثلاثة تفريعات أساسية وهي على النحو الآتي:

فعل القول "الفعل اللغوي أو فعل الكلام ":يعتبر هذا النوع أول أقسام الفعل الكلامي وفقا لما جاء به أوستين، ويقصد به أن يرد الفعل الكلامي في قالب لفظي صوتي، خاضع لبناء نحوي تركيبي معين، وذو دلالة معينة، مما يجعله فعلا قوليا بمعنى أن تجتمع فيه المستويات الثلاثة "الصوتي، التركيبي، الدلالي ".

الفعل المتضمن في القول "الفعل الإنجازي، قوة فعل الكلام ":

يقر أوستين أن كل إنجاز كلامي هو إنجاز لقوة فعل الكلام، وهو ما يعرف بالفعل المتضمن في القول، وقد نقل مسعود صحراوي تعريفا له قائلا: إنه عمل ينجز بالقول، فالمقصود به هو ذلك الفعل الذي ينجز ويتحقق من خلال التلفظ بفعل القول، فيكون النطق بعبارة معينة انجازا لفعل اجتماعي معين، فنقول السيد للعبد (اسقني ماء) إنجاز لفعل آخر

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط01، 2008 ، ص 45- 47.

[2] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي العاصر، ص80.

متضمن في هذا القول، وهو فعل الأمر، وكذلك الحال بالنسبة لكل العبارات التي قد يتلفظ بها المتكلم.[1]

الفعل الناتج عن القول:

تعددت تسميات الدارسين لهذا التفريع الأخير للفعل الكلامي عند أوستين، بين من يسميه الفعل الناتج عن القول، وبين من يقول فعل التأثير بالقول، وهوما يتعلق بما ينتجه فعل القول من آثار وما يصاحبه من ردود أفعال لدى المخاطب.[2]

ونخلص من خلال تقسيم أوستين للأفعال الكلامية أن كل تفريع وله خاصية واهميته في النص، ففعل القول يعمل على تحقيق عبارة صوتية نحوية ذات دلالة معينة أما الفعل المتضمن في القول يتحقق بالتلفظ بعبارات ذاك القول، اما التفريغ الأخير الفعل الناتج عن القول يعمل على تحقيق التواصل بين المتكلم والمتلقي وذلك من خلال عملية التأثر والتأثير بالإضافة إلى نقد وردود أفعال المتلقي، وهذا المخطط يوضح ما استدرجناه:

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص41، 42.

[2] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص43.

-مخطط أقسام الفعل الكلامي عند أوستين :

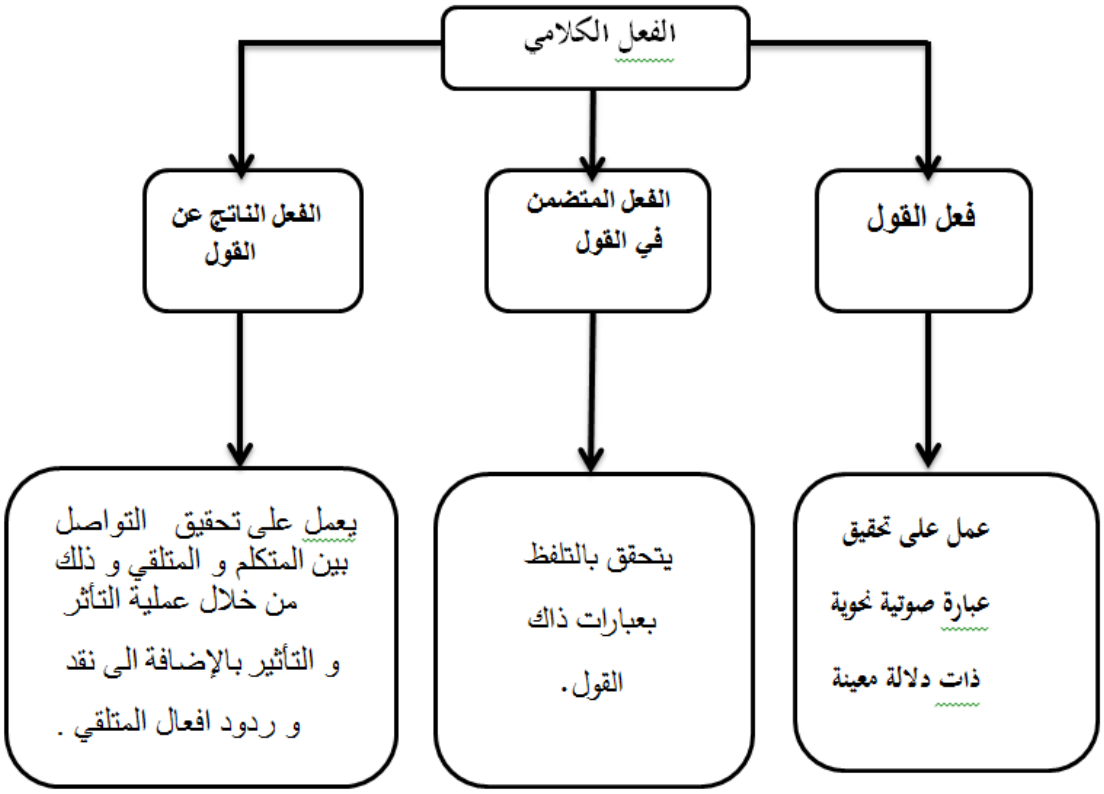

أفعال الكلام: "أفعال الكلام نظرية لغوية ذات خلفية فلسفية، ظهرت ملامحها على يد فنجشتاين، ووضع أسسها جون أوستين، وطورها تلميذه سيرل، وهي من المباحث الجوهرية في التداولية، وتقوم على جملة من المبادئ أهمها:

كل قول عبارة عن فعل.

اللغة ليست مجرد وسيلة للتبليغ والتواصل، بل هي أداة للتأثير في المتلقي.[1]

وأفعال الكلام هي التسمية التي اقترحت في سنوات الستينات من أوستين وارتضاها ن بعده تلميذه سيرل، لتصبح متداولة في الدرس اللساني، باعتبارها الفكرة الأساسية التي نشأت

[1] ينظر: وناسة كرازي، أفعال الكلام في أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، دراسة تداولية في موطأ الإمام مالك، أطروحة لنيل درجة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2017-2018م، ص32.

منها اللسانيات التداولية ، وإذا كانت التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال، فإن الأفعال الكلامية هي المجسد الحقيقي للاستعمالات اللغوية في الواقع. [1]

و «الفعل الكلامي حسب جون أوستين وتلميذه سيرل يعني التصرف الإرادي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، فهو من ثم الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته: الأمر، النهي، الوعد، السؤال، التعزية، التهنئة. ..فهذه كلها أفعال كلام ».[2]

ويقول أوستين عن فعل الكلام: «أن فعل التكلم بشيء ما، بالمعنى الواسع لهذا المركب إنما أسميه؛ بل امنحه هذا اللقب وهو إنجاز فعل الكلام **locutionaryact**، ومن هذا السياق فإن دراسة العبارات المتلفظ بها هي في الحقيقة، وللسبب نفسه دراسة أفعال الكلام».[3]

ويتضح مما تقدم أن الأفعال الكلامية يقصد بصادرة فعل أوتأثير ينتجها المتلفظ، والقصد منها إحداث أثر في المتلقي، فيعد هذا المبحث من المباحث التداولية التي لها أهمية بالغة في القوة الاستدلالية اللغوية للألفاظ.

[1] ينظر: وناسة كرازي، أفعال الكلام في أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، دراسة تداولية في موطأ الإمام مالك، ص34.

[2] مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند الأصوليين، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، جامعة الأغواط، مجلة اللغة العربية، العدد العاشر، ص7.

[3] بوزيد عائشة ، الأفعال الكلامية في الشعر السياسي لنزار القباني، رسالة ماجستير، 2008-2009م، جامعة وهران، ص49.

اهتمت هذه النظرية «بدراسة اللغة الطبيعية في جانبها الاستعمالي الفعلي يرى أوستين أن اللغة بيست وسيلة للتواصل فقط وإنما هي وسيلة للتأثير في الواقع وتغيير سلوكنا ومواقفنا».[1]

وانطلاقا مما سبق إن الأفعال الكلامية لها قوة حجاجية كبيرة وهذا يظهر طبعا من خلال ردة فعل المتلقي أو نقده للنص.

فنظرية الأفعال الكلامية في الدرس التداولي «تظل واحدة من أهم المجالات التي لا يستقيم النص إلا بها»[2]،وتعد نشاطا ماديا نحويا يتسول أفعال قولية لتحقيق اغراض إنجازيه تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول ومن ثم فهوفعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا ومؤسساتيا ومن ثم إنجاز شيء ما ».[3]

[1] أمينة تجاني، الأفعال الكلامية في رسالة الشيخ أحمد التجاني مقاربة تداولية حجاجية، جامعة القيروان، تونس 2018، العدد2، ص79.

[2] بوزيد عائشة، الأفعال الكلامية في قصيدة أنا الكون لحلام الجيلالي، مجلة أبحاث، العدد الثالث، ديسمبر 2016، ص251.

[3] سعاد شابي، الأفعال الكلامية والأفعال الحجاجية في سورة النمل مقاربة تداولية، جامعة أدرار، الجزائر، مجلة رفوف، العدد الثامن ديسمبر 2015، ص 221.

وهذا مخطط يبين مفهوم الأفعال الكلامية عند القدامى والمعاصرين والتداوليين[1].

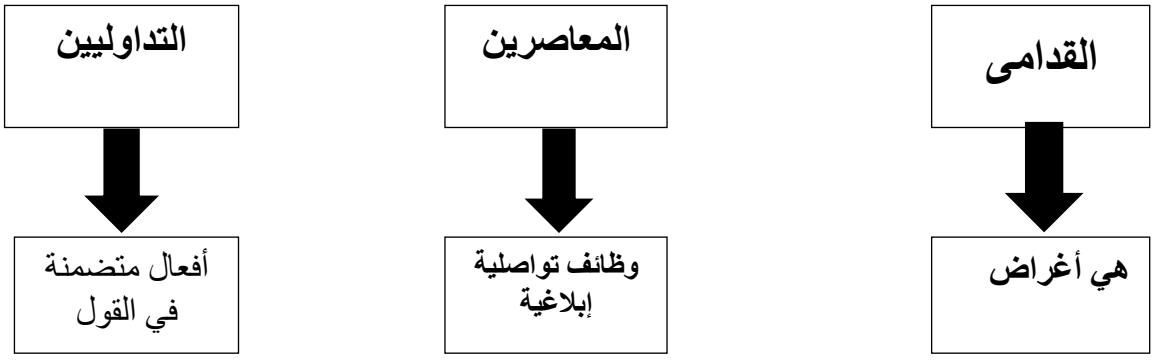

والجدير بالذكر أنه يقصد بالأفعال الكلامية عند القدامى هي الفائدة التي يحدثها النص للمتلقي، على نقيض المعاصرين بتعبيرهم لها أنها وظائف تهدف إلى التواصل بين الأشخاص والتأثير في بعضهم البعض وعلى الجانب الآخر يعرفونها التداوليون على أنها أفعال تتضمن قول المتكلم وتترك أثرا بالغا في المتلقي.

وعليه تعد نظرية أفعال الكلام «من أهم نتاجات الدرس اللساني التداولي ومحورا بارزا من محاوره الكبرى؛ حيث تستند هذه النظرية على أسس بنيوية أهمها الحوار **dialogue** بالإضافة إلى أنها يتوقف تحديدها الدلالي المرجعي على علاقة الأفعال بالأقوال بحسب السياق وحال الخطاب».[2]

[1] ينظر: دوبي بونوة ليلى، اللسانيات التداولية وإجراءاتها –نظرية أفعال الكلام أنموذجا–، مذكرة ماستر، جامعة مستغانم، الجزائر، تخصص لسانيات عربية 2017-2018، ص37.

[2] جميلة روقاب، نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي واللسانيات التداولية –أوستين وسورل أنموذجا ، جامعة شلف، العدد 15، جانفي 2016، ص9.

وتأسيسا على ما سبق يتضح لنا ان القصد من الأفعال الكلامية هو التأثير في المتلقي من خلال سياق النص أيا كان جنسه، فهذه النظرية تساعد النص على تطوره عبر الأزمنة من شخص للآخر، فالمتكلم يلقي كلامه والمتلقي يتلقى هذا الكلام لإبداء رأيه سواء الإيجابي أو السلبي.

وباختصار نقول أن «نظرية الأفعال الكلامية تهدف إلى دراسة مقاصد المتكلم ونواياه ، فالمقصد يحدد هدف المرسل من وراء سلسة الأفعال اللغوية التي يتلفظ بها، وهذا ما يساعد المتلقي على فهم الخطاب ومن ثمة يصبح توفر القصد والنية مطلبا أساسيا، وشرط من شروط نجاح الفعل اللغوي الذي يجب أن يكون متحققا ودالا على معنى».[1]

4.3 الاستلزام الحواري: L'implicaton conversationnelle

الاستلزام الحواري هو أحد أبرز المفاهيم التداولية "والتي تعود أولى بداياته إلى أعمال الفيلسوف اللغوي "**بول غرايس" paul Grice** " الذي يعد أول المنظرين لهذا المفهوم في الدرس التداولي الغربي الحديث، فقط لاحظ بان المتخاطبين، عندما يتحاورون يتبعون عددا معينا من القواعد الضمنية اللازمة في أثناء تواصلهم، وأنه في حالة ما إذا وقع خلل في تلك القواعد فلا يتم ذلك التواصل ولإثبات نظرية هاته وضع **غرايس** مبدأ عاما سماه "**مبدأ التعاون** " «يقضي هذا المبدأ بأن يتعاون المتخاطبون في تحقيق الهدف من حوارهم».[2]

وله أربع مسلمات ضابطة وهي: (الكم / الكيف / الملاءمة / الجهة).

[1] سعاد شابي، الأفعال الكلامية والأفعال الحجاجية في سورة النمل مقاربة تداولية، ص223.

[2] عيسى تومي، الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني –مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة، جامعة بسكرة –الجزائر–، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، مج 08، العدد01، السنة 2019، ص44.

مبدأ الكم ويعني وجوب التزام المسهم في الحوار بالقدر المطلوب من المعلومات دون أن يزيد أو ينقص.

مبدأ الكيف (qualité): مفاده أن لا يساهم المتكلم في الحوار بما يعتقد أنه كاذب وبما لا يستطيع البرهنة عليه.

مبدأ الملاءمة(pertinence): وينص على أن المشاركة في الحوار تكون مناسبة وفي الصميم أي مفيدة: يقول **ديكرو**" على المخاطب تقديم المعلومات اللازمة والتي يملكها عن موضوع الخطاب وغرضها إفادة المخاطب.

مبدأ الجهة: (**modalité**) والتي تنص على الوضوح في الكلام. [1]

ويتحقق هذا الاستلزام الحواري حين يتم خرق إحدى المسلمات الأربع السابق ذكرها.

5.3. نظرية الحجاج:

الحجاج لغة واصطلاحا:

الحجاج لغة:

«الحجاج في مفهومه اللغوي من مادة (ح،ج،ج)، ورد في لسان العرب لابن منظور الحجة: البرهان، وقبل الحجة ما دوفع به الخصم، وقال الازهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، ورجل محجاج أي جدل والتحاجج "التخاصم، وجمع حجة: حجج، والحجة هي الدليل والبرهان ».[2]

[1] ينظر : مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص34.

[2] جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح ج ج)، ص 779.

أي البرهان الذي يستخدمه المتكلم ليثبت صحة قوله للطرف الآخر ويتم اقناعه بالفكرة المراد إيصالها له، والحجاج هو التخاصم والنزاع بالجدل ويكون بين شخصين أو أكثر فكل واحد منهم يبدي رأيه ووجهة نظره ومدى اقتناعه بالفكرة.

وفي معجم العين **للخليل** نجد المعنى نفسه: «الحجة وجه الظفر عند الخصومة».[1]

وعرف **الجرجاني** الحجة فقال: «الحجة ما دل به على صحة الدعوى وقيل الحجة والدليل واحد» "[2]

وعرف **الكفوي** الحجة فقال : «الحجة بالضم البرهان، وما ثبت به الدعوى من حيث إفادته للبيان يسمى بينة ومن حيث الغلبة به على الخصم يسمى حجة».[3]

ووقفنا على تعريف آخر: «الحج: الغلبة بالحجة، يقال: حجه يحج حجا، إذا غلبه على حجته، وفي حديث معاوية: فجعلت أحج خصمي؛ أي أغلبه بالحجة»[4].

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: «احتج بكذا: استند إليه، اتخذه حجة له وعذرا "احتج بأقدميته لنيل ترقية"، واحتج عليه: أقام الحجة والبرهان»[5].

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، د ابراهيم السامرائي، ج3،ص10.

[2] علي بن مُحَمَّد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: مُحَمَّد صديق المنشاوي دار الفضيلة، القاهرة، مصر، ص73.

[3] أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ /1998م، ص 406.

[4] مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت، ج05، ص460.

[5] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الأردن، ط 01، 2008، ج01، ص444.

هذا، وبالعودة إلى الأصول اللاتينية نجد أن لفظة **Argument** من الفعل اللاتيني Arguere؛ وتعني جعل الشيء واضحا ولامعا وظاهرا، وهي من جذر إغريقي **argues** ويعني أبيضا لامعا.[1]

ومن خلال التعاريف السابقة الذكر نخلص من ذلك إلى أن الحجاج عند العرب هو الغلبة بالبرهان ومقارعة الخصم بالحجة والبيان، ونرى بأنها تكاد لا تختلف عن بعضها، فكلها تؤدي إلى معنى الحجاج بأنه نفسه التخاصم والجدال والنزاع والاعتراض أو التأييد لموقف ما.

الحجاج اصطلاحا:

كثرت التعريفات لهذا المصطلح وكلها تؤدي إلى مفهوم واحد فهو أن الحجاج يكون بين مخاطب ومخاطب يجمع بينهما قضية ما، يقوم من خلالها المخاطب بإقناع المخاطب بالحجج والاستدلال، ويؤدي ذلك إلى نتيجة واحدة من بين هاتين النتيجتين: إما اقتناع أو اعتراض للمخاطب عن كلام المخاطب.

وكما عرفه **طه عبد الرحمن**: «الحجاج كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها».[2]

وفي قول آخر تجده يقول بأن الحجاج: «فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، وهو جدلي أيضا، لأن هدفه الإقناعي قائم بلوغه على استلزام صورة استدلالية».[1]

[1] عبد الجليل العشراوي، في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012، ط01، ص10.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 02، 1997، ص226.

من وجهة نظر أخرى نجد بأن طه عبد الرحمن قد اصاب في تعريفه للحجاج بانه تداولي، لأنه يشترك فيه العناصر الثلاثة معا. (المتكلم، المستمع، الرسالة أو القضية أو موضوع النقاش) وهذا الأخير قبل أن يكون إقناعيا فهو تواصلي بمعنى لا حجاج دون تواصل، كما أنه يحصل تواصل دون حجاج.

وقد عرفه **أبوبكر العزاوي** قائلا: «إن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنج منها».[2]

الحجاج ما هو إلا تأييد لفكرة ما أو لموقف ما، الغرض منه إيصال المعلومة للمتلقي من طرف المتكلم محاولا تسهيل استيعاب الفكرة بلين ورفق بالاستعمال المتسلسل للحجج من الحجة الاضعف إلى الحجة الاقوى للتأثير بتدرج ولتحقيق نتيجة القبول مع استعمال الأسلوب الملائم في عملية التواصل، كما أن للمتلقي الحق في الاعتراض عن ذلك وعدم اقتناعه أيضا.

وكما يعتبر الحجاج **argumentation** «من أحد مباحث التداولية ، وكما يعرف بكونه جهدا إقناعيا ويعتبر البعد الحجاجي بعدا جوهريا في اللغة لان كل خطاب يسعى دائما إلى أن يقنع كل من يتوجه إليه.»[3]

---

[1] فتيحة شويخ، البنى الحجاجية في ديوان الزمن الأخضر لأبي القاسم سعد الله، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة وهران، أحمد بن بلة، كلية الآداب والفنون، 2020،2021، ص 04.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط01، 2006، ص16.

[3] بن شريط نصيرة، الفكر التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي، ص 162.

وهو «صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية كما أن الحديث عن الحجاج في اللغة هو الحديث عن نمط من العمليات التخاطبية التي تدخل ضمن تفسير اللغة على أساس أنها نشاط كلامي يتحقق وفق معطيات معينة من السياق». [1]

وعطفا على ما ذكر نلفي تعريفا جامعا للحجاج كونه: «علما لغويا أو عملية لسانية اتصالية، الغاية منها الإقناع، الذي يعتمد على وسائل منطقية ولغوية خاصة في غاية الوضوح». [2]

فمن خلال هاته التعاريف يلزم القول أن الحجاج كلام مشحون بالحجج غايته إقناع المخاطب.

نظرية الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا:

شاييم بيرلمان ChaÏm perleman (1912–1984م) فيلسوف بلجيكي، **وأولبيشت تيتيكا olbrechts-tyteca (1899–1987م)** عالمة السوسيولوجيا البلجيكية. [3]

[1] بلجيلالي خيرة، اللسانيات التداولية و دورها في العملية التواصلية، دراسة تحليلية لكتاب اللغة و التواصل "عبد الجليل مرتاض أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، مشروع اللسانيات العامة بين النظرية والتطبيق، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013-2014، ص 41.

[2] حافظ إسماعيلي علوي ومُحَمَّد أسيداه، اللسانيات والحجاج المغالط –نحو مقاربة لسانية وظيفية –، عالم الكتب الحديث، عمان، 2010، ج03، ص270.

[3] أنوار طاهر، شاييم بيرلمان وأولبيشت تيتيكا، بيان من أجل إبستمولوجيا البلاغة الجديدة، ترجمة: أنوار طاهر، موقع الأنطولوجيا، 03 جويلية 2020/https://alantologia.com

ظهر مصطلح الحجاج في الدراسات الغربية وهو الأصل في البلاغة الجديدة، بينما في البلاغة الكلاسيكية فهو مكون للخطاب.

إن بيرلمان وتيتيكا «محاميان قاما بتأليف كتاب بعنوان: مصنف في الحجاج البلاغة الجديدة سنة 1958م وهو كتاب في القضاء ترجمت منه بعض النصوص إلى اللغة العربية، وقد تناولا مفهوم الحجاج على أنه درس تقنيات الخطاب التي من شانها ان تؤدي بالأذهان إلى التسليم بالموضوعات المعروضة عليها، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم». [1]

وسميت هذه النظرية باسم البلاغة الجديدة ؛ «كونها أعادت بعث البلاغة القديمة خاصة بلاغة أرسطو، مع التطوير الذي مس بعض المبادئ والأسس، حيث كان الحجاج عند "**بيرلمان**" و"**تتيكا** " غير الخطابة، فهو يختلف عنها من جهتين، من جهة نوع الجمهور فالجمهور في الخطابة وقف على الجماعة المجتمعة في الساحة تستمع إلى الخطيب، على خلاف جمهور الحجاج الذي يمكن أن يكون بين شخصين متجاورين، أو بين المرء ونفسه، اما من جهة نوع الخطاب، فالخطابة حصرته في ما هو شفوي، بينما الخطاب الحجاجي عند المؤلفين يمكن أن يكون منطوقا كما يمكن أن يكون مكتوبا، بل أنهما ركزا على ما هو مكتوب، فقد استطاع الباحثان انطلاقا من تحديد أنواع الجمهور أن يبعثا الخطابة إلى الوجود في ثوب جديد أسموها الحجاج **L'argumentation**. [2]

[1] بن شريط نصيرة، الفكر التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي، ص165.

[2] أحلام عقون، مروى شافعي، الحجاج اللغوي في ديوان "عبد الله البردوني"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2019-2020م، ص24.

وقد ذكرت الدكتورة فتيحة شويخ في رسالة دكتورتها الموسومة بـ: البنى الحجاجية في ديوان الزمن الأخضر لأبي القاسم سعد الله، أن بيرلمان وتتيكا «قسما الحجاج بحسب نوع الجمهور إلى نوعين حجاج إقناعي: وهو يرمي إلى اقناع جمهور خاص، وحجاج إقناعي وهو غايته أن يسلم به كل عقل، ولما كان الحجاج والإقناع وجهان لعملة واحدة ذكر بيرلمان وزميلته تتيكا الغاية من الحجاج بقولهما: غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليهما أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فنجع الحجاج ما وقف في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه، أو ما وقف على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك في اللحظة المناسبة». [1]

وفي نظر عيسى تومي في مذكرته لنيل شهادة الماجستير بعنوان الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني أنه يرى هذان الباحثان «أن الحجاج يتجاوز النظر في ما هو حقيقي ومثبت إلى تناول حقائق متعددة ومتدرجة، فمبعثه هو الاختلاف وشرطه ان يقوم على موضوعية الحوار؛ بحيث يقف فيه حقول المحلقين لما يعرض عليه، فيجعلها تخضع لما يطرح عليها، وأن يزيد في درجة خضوعها باعتماد وسائل التأثير في عواطفه وخيالاته وإقناعه».[2]

ونستنتج مما سبق أن **بيرلمان** و**تتيكا** شبها الحجاج والإقناع بوجهان لعملة واحدة وقسما الحجاج إلى: حجاج خاص: موجه لفئة معينة، وحجاج عام: موجه لجميع الناس والغاية

[1] فتيحة شويخ، البنى الحجاجية في ديوان الزمن، رسالة لنيل شهادة دكتوراه قسم اللغة العربية و ادابها، كلية الادب و الفنون جامعة وهران -01-2020-2021.ص 14،15،نقلا عن: عبد الله صولة، الحجاج اطره و منطلقاته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة، لبيرمان و تتيكا ص 299.301.

[2] عيسى تومي، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، سورة البقرة، أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الآداب واللغة العربية، تخصص اللسانيات واللغة العربية، جامعة محمّد خيضر، بسكرة الجزائر، 2015/2014، ص12،119.

منه التأثير القوي في عقول المخاطبين إما تأييدا أو اعتراضا، والحجاج يكون نظيرين مختلفين يكون المحاجج ذا قدرة وإمكانية على إقناع الطرف الثاني باستعماله وسائل الإقناع والحجج القوية.

ويقول عمر بلخير: «إن الإقناع الذي هو غاية الحجاج يقع في منطقة وسطى بين البرهنة أو الاستدلال، والحجة في نظر بيرلمان لا يمكن تمييزها عن البرهان الرياضي، وهذا التصور استوحاه من أرسطو الذي كان يسعى إلى وضع قواعد لبناء المعرفة العامة».[1]

وهو تعريف نسبي لأن الحجاج قد يتحقق وقد لا يتحقق، وأما البرهان فهو قانون لا بد من تطبيقه لتحقيق النتيجة الصحيحة إما الحجاج فنتائجه قابلة للتغيير، ووضع بيرلمان خمسة ملامح رئيسية للحجاج وهي كالآتي:

أن يتوجه إلى مستمع.

أن يعبر عنه بلغة طبيعية (لغة مشتركة).

أن تكون مسلماته لا تعدو احتمالية.

أن لا يفتقر تقدمه تناميه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.

أن تكون نتائجه غير ملتزمة.[2]

نظرية الحجاج عند ازوالد ديكرو o ,ducrot (جون كلود انسكومبرJ.C.anscombre:

[1] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص76.

[2] ينظر: فتيحة شويخ، البنى الحجاجية في ديوان الزمن، ص15.

قام هذان الباحثان، بعرض مفهوم الحجاج وآلياته، انطلاقا من كتابهما "الحجاج في اللغة **L'argumentation dans la langue** "سنة 1983م، «وقد اختلف مفهوم الحجاج عندهما، مقارنة بما سبق على أن الحجاج عندهما كامن في بنية اللغة، لا فيما ينقل إلى الخطاب من بنى منطقية كما يدعي أغلب منظري الدرس الحجاجي، وبذلك فقد حصرا موضوع الحجاج في إطار دراسة اللغة، وليس فيما هو واقع خارجها».[1]

ونفهم من هذا القول ان الحجاج عندهم لا ينفصل عن اللغة، لا حجاج بدون لغة. كما انهما "يقرران ان الحجاج موضوع متجذر في اللغة بحيث لا يمكن فصله عنها بأية حال.

فاللغة «تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، وقد انبثقت هذه النظرية من صلب نظرية الأفعال الكلامية التي وضع أسسها **أوستين** و**سورل** وقام **ديكرو** بتطوير أفكار وآراء **أوستين**، واقترح إضافة فعلين لغويين: هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج وهذا يعني أن الحجاج حسب **ديكرو** فعل كلامي لساني، وتمثل أعمالهم تيارا تداوليا متميز».[2]

ويبدو لنا من خلال ما سبق أن نشأة الحجاج تعود لنشأة اللغة بحد ذاتها، فالعلاقة بينهما وطيدة لا يمكن أن نفصل أحدهما عن الاخر، بمجرد أننا نستعمل اللغة فإننا نمارس نمطا حجاجيا، والحجاج في نظر **ديكرو** هو نوع من الأفعال الكلامية التي طرحها.

[1] بن شريط نصيرة، الفكر التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي، ص 272.

[2] عيسى تومي، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، سورة البقرة، ا نموذجا ص 122.نقلا عن: ابو بكر العزاوي، الحجاج و المعنى الحجاجي ص 55.56.

وقد ورد في كتاب مثنى كاظم صادق بعنوان أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: «أنه لا يمكن الفصل بين اللغة والحجاج لأن النص الادبي نص لغوي بالنتيجة، وأن الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج»[1].

ويذكر مُحَمَّد زيان في أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ: تداولية الحوار في الخطاب القرآني، حوار أهل الكتاب أنموذجا: «أن ديكرو وانسكومبر يعتبران الحجاج إنجازا لعملين: عمل التصريح بالحجة من ناحية، وعمل الاستنتاج من ناحية أخرى سواء أكانت النتيجة مصرحا بها أم ضمنية».[2]

ونستنتج مما سبق أنه لكي يتبين لنا أن هذا الخطاب حجاجي، لا بد من توفر الشرطين الأساسين وهما: أن تكون الحجة بارزة في القول وأن نصل إلى نتيجة.

العوامل والروابط الحجاجية:

نظرا لكون اللغة العربية لغة ثرية بمفرداتها فإنها وضعت أدوات للربط بين الجمل داخل النص والحجاج وظفها لخدمته أيضا. وهذه الأدوات تنقسم إلى عوامل وروابط، وهي المؤشر الأساسي والبارز، وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها[3]، بمعنى أنها تمكننا من الانتقال من مقدمة صغرى إلى مقدمة كبرى لنصل إلى نتيجة.

---

[1] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط01، 2015، ص22.

[2] مُحَمَّد زيان، تداولية الحوار في الخطاب القرآني، حوار اهل الكتاب، أنموذجا، أطروحة دكتوراه، تخصص معجمية وقضايا الدلالة، جامعة مُحَمَّد لمين دباغين، سطيف 02 –الجزائر – 2018، ص 34.

[3] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص55.

الروابط الحجاجية:

معنى الرابط «ورد في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة (رباط)، من الجذر اللغوي (ر.ب.ط)، ربط الشيء يربطه ويربطه ربطا، فهو مربوط وربيط».[1]

وكلها «تدور حول معني الشد والتمسك والتثبيت، وفي الاصطلاح هي العلاقة التي تحصل بين شيئين ببعضهما البعض، ويتعين كون اللاحق منهما متعلقا بسابقه».[2]

فالرابط هو «الواسطة بين جملتين وكما يقول عمر بلخير في تحليل الخطاب المسرحي، الروابط هي التي تلعب دورا مهما في الانسجام والاتساق الشامل للخطاب، وهذا من ناحية أنها تسمح بتدرج وتسلسل القضايا، فهي إذن تكتسب بعدا نصيا وتتمثل في بعض العناصر النحوية مثل: أدوات الاستئناف (الواو، الفاء، لكن، اذن)[3].وقد ورد في رسالة الماجيستير للأستاذ النذير ضبعي بأن "نظرية الحجاج في اللغة تعتبر الروابط الحجاجية من الآليات اللغوية التي تحمل قوة حجاجية؛ حيث يعمد إليها المتكلم قصد إقناع المخاطب والتأثير فيه». [4]

الرابط الحجاجي «يجعل من الحجة الضعيفة حجة قوية بهدف إقناع المتلقي والانزياح إلى أحد الطرفين يرى الدكتور مثنى كاظم صادق "بأن الروابط الحجاجية تؤدي مهمة إبراز الدلالة الحجاجية بحكم تواشجها مع نسيج النص، لأنها تبرز ضمن مكوناته اللغوية».[5]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص1560.

[2] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص71.

[3] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي، ص 99.

[4] النذير ضبعي، الأبعاد التداولية في مقامات الحريري، 150.

[5] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص71.

بعض الروابط الحجاجية:

الرابط (لكن): تعد الأداة (لكن) من الروابط المدرجة للحجج القوية، لذا لقيت اهتماما كبيرا عند **"ديكرو وانسكومبر"** فقد ميزا وجود هذا الرابط في اللغات الأخرى أيضا، فهي تتوسط بين كلامين متغايرين نفيا وإيجابا ويستدرك بها النفي بالإيجاب والإيجاب بالنفي.[1]

كما أنها "تستعمل للحجاج والإبطال "[2]، يمكننا القول بأنها من الروابط القوية في اللغة ولها تأثير كبير في الخطابات الحجاجية.

الرابط (حتى): اعتبرها النذير ضبعي من أهم الروابط الحجاجية التي تربط بين الحجج، أو بين الحجج والنتائج .[3]

وأن الحجج المربوطة بالرابط (حتى) عليها أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة لتخدم نتيجة واحدة، كما أن القول المشتمل على الربط (حتى) لا يقبل الإبطال والتعرض الحجاجي.[4]

العوامل الحجاجية:

وهي التي تتضمن البعد التلفظي لبعض الروابط عن طريق ضمانها تحقيق التجانس التداولي للجملة أو للقول أوتتمثل فيما يكون داخل القول الواحد من عناصر تدخل على الإسناد مثل: الحصر والنفي، أو الظروف مثل: منذ، تقريبا، على الأقل. [5]

[1] ينظر: مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص73.
[2] ينظر: النذير ضبعي، الأبعاد التداولية في مقامات الحريري، 156.
[3] ينظر: المصدر نفسه، ص 152.
[4] ينظر: المصدر نفسه، ص96.
[5] ينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي، ص 99.

بعض العوامل الحجاجية:

العامل **"ما – إلا"**: هو من التراكيب التي تترتب فيها الحجج حسب درجتها الحجاجية؛ حيث تترتب في سلم حجاجي واحد، وهو عامل يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض وهو ما يستثمره المرسل

عادة لإقناع المرسل إليه، ويكون وفق الشكل الآتي: [1]

أداة النفي "ما" ← نتيجة ← أداة استثناء "إلا" ← حجة.

والعامل دوره ينقل الجملة من سياق إلى سياق آخر.

4. الخطاب والحوار:

1.4 مفهوم الخطاب:

لغة:

تعددت مفاهيم هذا اللفظ من لغوي إلى آخر فقد ورد في معجم لسان العرب لابن منظور، في مادة (خ ط ب) من الجذر اللغوي (خ،ط،ب) بأن: «الخطاب هو مراجعة الكلام، والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطابة، واسم الكلام، الخطبة».[2]

[1] ينظر: النذير ضبعي، الأبعاد التداولية في مقامات الحريري، 161.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص1194.

أما الكفوي فعرفه قائلا: «الخطاب؛ خاطبه وهذا الخطاب له، لا خاطب معه والخطاب معه إلا باعتبار تضمين معنى المكالمة وهو الكلام الذي يقصد به الإفهام، وبأنه الخطاب هو اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه».[1]

وورد في معجم المصطلحات النحوية والصرفية للدكتور مُحَمَّد سمير نجيب اللبدي أن: «الخطاب لا يتحقق إلا بالمشاركة وما يدل عليه هو الضمائر المنفصلة والمتصلة، والتركيبات الكلامية التي توجه مضموناتها إلى المخاطبين.» [2]

ويرى ابن منظور بأن الخطاب هو إعادة النظر في الكلام وربما يكون التذكير به، أما الكفوي فيرى بأنه الكلام الموجه لمستمع، وفي رأينا هوما تلفظ به المتكلم بقصد إيصاله للطرف الآخر، سواء كان فردا أو جماعة، وقد يكون مخصوصا بفئة معينة، وقد يكون موجها لكافة الناس.

اصطلاحا:

اختلفت التعاريف لمصطلح الخطاب، فورد في كتاب تحليل الخطاب السردي وقضايا النص عبد القادر شرشار أن مصطلح خطاب **Discours** مأخوذ من اللاتينية

[1] أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، ص419.

[2] مُحَمَّد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت ط1405،1هـ، 1985م، ص75، ص76.

Discrsus ومعناه الركض هنا وهناك، فليس اصلا مباشرا لما هومصطلح عليه بالخطاب[1]؛ أي عدم توافق اللفظ للمعنى.

وتعود جذور هذا المصطلح إلى «عنصري اللغة والكلام، فاللغة عموما نظام من الرموز يتعلمها القرد للتعبير عن أغراضه، والكلام إنجاز لغوي فردي يتوجه به المتكلم إلى شخص آخر يدعى المخاطب، ومن هنا تولد مصطلح الخطاب بعده رسالة لغوية يبثها المتكلم إلى المتلقي، فيستقبلها ويفك رموزها».[2]

بمعنى أن الخطاب هو كلام موجه إلى مستمع ومستقبل، يؤدي عملية تواصلية بين المخاطب والمخاطب تجمع بينهما رسالة وهي الخطاب، فبمجرد تلقيه يقوم بتحليله وتفسيره لفهم الرسالة المراد إيصالها، وقد يكون هذا الخطاب مباشرا (**منطوقا**) وقد يكون غير مباشر (**مكتوبا**) وهناك أنواع كثيرة منها: الخطاب السياسي، والخطاب الديني وغيرها.

ويذكر مُحَمَّد زيان في أطروحته الموسومة بـ: تداولية الحوار في الخطاب القرآني أن: الخطاب يعني اللغة حين تفهم بوصفها ملفوظا متصلا وليس منفصلا يشتمل على ذوات متكلمة وكاتبة.[3]؛ أي أن الخطاب نابع من اللغة حين تتصل رموزها فتنتج خطابا.

---

[1] عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، منشورات دار القدس العربي، وهران، الجزائر، ط01، 2009، ص23.

[2] المصدر نفسه، ص21.

[3] مُحَمَّد زيان، تداولية الحوار في الخطاب القرآني، ص92.

واقترن في الثقافة العربية بعلم الأصول «وهو حقل معرفي خصب، اتصل مفهومه عند الأصوليين بكلام الله الذي عد خطابا إبلاغيا وجماليا، يوجه إلى المتلقين في صورته اللفظية القائمة على ضرب من التأليف، يقصد منه الإفهام والتأثير».[1]

بمعنى أن الخطاب عند الاصوليين متعلق بكلام الله عز وجل لأنه كلام بلاغي موجه لكافة الناس ومؤثر بطبيعته.

والخطاب «بدوره لا يخضع لمنطق اليقين لكونه لا ينتهي إلى مبادئ عملية، ولا يرتكز على ثوابت تقضي إلى نتائج رياضية».[2]

كما أنه «حظي في الغرب باهتمام اللسانيين، تحديدا وتحليلا فقالوا في تعريف الخطاب أنه الوحدة اللغوية المكتملة التي تمتد فتشمل أكثر من جملة».[3]

بمعنى أن الخطاب عند الغرب يتعدى الجملة الواحدة، وأضافت الكاتبة **زبيدة كشرود** في مقالها المعنون بـ: «تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص، مقاربة تداولية سيميائية، ما نقلت عن **سعيد يقطين** هو أن: "الخطاب وحدة لسانية أشمل من الجملة، إذ هو نظام من الملفوظات يتحدد مفهومه في اللسان بناء على التلفظ أو على العلاقة بين المخاطب والمخاطب، وإذا كان الخطاب ما يتلفظ به فقد يكون إذن جملة أو فقرة أو جملا».[4]

---

[1] محمد زيان، تداولية الحوار في الخطاب القرآني، ص 79.

[2] عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، ص28.

[3] محمد زيان، تداولية الحوار في الخطاب القرآني، ص 92.

[4] زبيدة كشرود، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص، مقاربة تداولية سيميائية، مجلة اللغة العربية، المجلد 22، ع 49 ، 2020 م، ص 253.

ونستنتج من خلال التعاريف السابقة الذكر أن الخطاب يختلف من لساني لآخر ولكن كل هذه التعاريف تتفاوت فيما بينها قليلة فهناك من يراه يبدأ من الجملة الواحدة فقط وهناك من ينفي ذلك ويعتبره أكثر عدد ممكن من الجمل، وهو كلام يكون موجه لمخاطب قد يكون هذا الأخير فردا أو مجموعة أيضا ويسعى لهدف معين ونتيجة، الغرض منه الإفهام والتأثير في المتلقي.

مفهوم النص:

لغة:

قد ورد في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة (ن ص ص) من الجذر اللغوي (ن ص ص) أن النص هو: «رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه، وكل ما أظهر، فقد نص، وقال الأزهري: النص أصله منتهي الأشياء ومبلغ أقصاها».[1]

وقال الكفوي: «النص قد يطلق على كلام مفهوم المعنى سواء كان ظاهرا أو نصا أو مفسرا لأن عامة ما ورد من صاحب الشريعة نصوص».[2]

والنص عند ابن منظور هو زيادة مقام الشيء بينما عند الكفوي هو الكلام المراد به معنى، من هنا ندرك أن النص هو المحتوى الذي يعتمده أهل الاختصاص، وقد يكون قانونا في المجال القانوني ويكون نصا شرعيا في المجال الديني ولكل مجال نصوص خاصة به.

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص 4442،4441.

[2] الكفوي، الكليات، ص 908.

اصطلاحا:

لا تخرج معظم الدراسات الحديثة في تعريفها للنص عن ما ورد في المعاجم والكتب اللغوية لكلمة «"**نص**" **textus**" اللاتينية التي تحمل معنى "التسبيح" وهو نفس المعنى في معجم "**لاروس العالمي**"؛ أي ترابط الكلمات مع بعضها كترابط الخيوط وتشابكها». [1]

ويعرفه "**فاولر *Fowler*** " بأنه: «بنية في أصلها متوالية من الجمل المترابطة فيما بينها تشكل استمرارا ونسيجا على صعيد تلك المتوالية». [2]

وذكرت الباحثة ثليثة بليردوح في أطروحتها الموسومة بالتشكيل النصي في شعر عز الدين ميهوبي أنه :حاول الكثير من الدارسين ضبط معنى عام ومحدد للنص حيث يشكل مفهوما مركزيا في الدراسات اللسانية المعاصرة فالنص يعتبر فتحا جديدا في اللسانيات الحديثة لأنه أخرجها من مأزق الدراسات البنيوية التركيبية التي عجزت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية». [3]

والنص سلسة من الجمل المتوالية مترابطة فيما بينها.

[1] مولود باعلال، اللسانيات التداولية ونظام الخطابة، ص 69.

[2] المصدر نفسه، ص 13.

[3] ثليثة بليردوح، التشكيل النصي في شعر عز الدين ميهوبي، دراسة لسانية نصية لنماذج مختارة، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، 2015/2014، ص04.

ويعرفه **برنكر brinker وإيزنبرج isenberg وتشايشنز steinitz** بأنه: «تتابع من الجمل فالجملة بوصفها جزءا صغيرا ترمز إلى النص، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أوعلامة تعجب، ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة». [1]

وورد في تحليل كتاب الخطاب السردي لعبد القادر شرشار أن: «ظهور مصطلح نص **texte** ارتبط بظهور عدد من المؤسسات في المجتمع البشري عبر تطورها التاريخي، وكان أولها ظهور الكتابة من حيث هي وسيلة لتجاوز ضعف الذاكرة وفعل الزمن».[2]

فبداية ظهور النص كانت مرهونة بظهور الكتابة، وكذلك «النص لا يتألف من جمل وإنما يتحقق بواسطتها، إنه وبعبارة اخرى مشفر في جمل وليس مكونا منها».[3]

ونستنتج مما سبق ذكره أن النص هو نسيج من الجمل متصلة ببعضها البعض وفي نفس الوقت يتحقق بوجودها، ولإنتاج نص لا بد من ترتيب الأفكار ترتيبا تسلسليا ومنتظما وإذا كان عشوائيا فلا يفهم معناه.

2.4 علاقة الخطاب بالنص:

ورد في تحليل الخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي أن: «**غاي كوك** (**guycook**) يميز بين الخطاب والنص، إذ يعد الخطاب امتدادات للغة تدرك على أنها دلالية

[1] المصدر نفسه، ص 188.

[2] عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، ص 38.

[3] المصدر نفسه، ص56.

وموحدة ولها غرض، وأما النص عنده فهو امتدادات لغوية تفسر بالاعتماد على الشكل بمعزل عن السياق».[1]

فهو يرى أن الخطاب «يدرس من مضمونه والنص يدرس من شكله، و"بتعبير آخر الخطاب هو نص مضاف إليه سياقه».[2]

أما عبد القادر شرشار فيقول: «النص كلام إلا أنه يصدر عن ذاتيته النصية التي عملت على إنجازه وأدائه، والكلام الآخر غير نصي، ولكنه كلام أيضا، إلا أنه خطاب شفوي عمل الشخص على إنجازه وأدائه».[3]

بمعنى أن الخطاب والنص «كلاهما كلام ولكنهما يختلفان في كون الأول منهما موجه وله هدف يسعى للوصول إليه فأما الثاني لا يحتاج لذلك غير أن جمله تكون منسجمة ومتسقة مع بعضها البعض، ولا يكون موجها فأي أحد يستطيع قراءته والاطلاع عليه، وأن الخطاب منطوق يفترض وجود المتلقي لحظة إحداث الخطاب بينما النص مدونة مكتوبة يتوجه إلى القارئ[4]»؛ فكل خطاب هو نص وليس كل نص خطاب.

3.4 تعريف الحوار:

لغة:

[1] سعيدة علي زيغد، تحليل الخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي، نماذج من مسرح توفيق الحكيم، دار مجدلاوي، عمان، 2014 2015، ص47.

[2] سعيدة علي زيغد، تحليل الخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي، نماذج من مسرح توفيق الحكيم، ص 47.

[3] المصدر نفسه ، ص 30.

[4] عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، ص47-48.

الحوار لغة من « مادة (ح.و.ر) والمحاورة، المجاوبة، والتحاور، التجاوب وتقول، كلمته فما أحار إلي جوبا وما رجع إلي حويرا وحلا حويرة ولا محورة ولا حوارا أي رد جوبا، واستحاره أي استنطقه.

وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، والمحورة من المحاورة، مصدر كالمشورة من المشاورة كالمحورة».[1]

وجاء في كتاب العين: «والمحاورة مراجعة الكلام، حاورت فلانا في المنطق، وأحرت إليه جوابا، وما أحار بكلمة، والاسم: الحوير، تقول: سمعت حويرهما وجوازهما، والمحورة من المحاورة، كالمشورة، وهي مفعلة».[2]

وفي معجم الوجيز يعرف الحوار على أنه: «أن معنى تحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم، وتجادلوا».[3]

وفي النتيجة نستخلص أن مادة "حور" من الفعل حار يحاور حوارا معناه التجاوب بين شخصين ومراجعة الكلام والحديث بينهما ونرى من خلال هذه التعريفات أن مفهوم الحوار لغويا هو كلام وكلها تخلص إلى مفهوم ومعنى واحد.

الحوار في الاصطلاح:

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص 264.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تر: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار الهلال، د،ت، د،ط، مج:3، ج:3، ص287.

[3] المعجم الوجيز، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط1، 1993م ، ص155.

نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب»[1].

وقد ورد الحوار في القرآن الكريم بالمعنى المشار إليه أعلاه في ثلاثة مواضع:

الأول: قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ لَهُۥ ثُمُرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا**﴾.[2]

الثاني: قوله تعالى: ﴿**قَالَ لَهُۥ صَٰحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا**﴾.[3]

الثالث: قوله تعالى: ﴿**قَد سَمِعَ ٱللَّهُ قَولَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوجِهَا وَتَشتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ**﴾.[4]

وعرفه بعض الباحثين بأنه: مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين أو أكثر، حول موضوع محدد، بصورة متكافئة[5].

ويتضح مما تقدم أن الحوار كلام يدور بين شخصين أو أكثر يرتكز على ضوابط وقواعد، لا بد للمتحاورين إدراكها للتوصل إلى نتيجة جيدة لهذا النقاش.

مفهوم التلقين:

---

[1] معن محمود عثمان ضمرة، الحوار في القران الكريم، جامعة النجاح الوطنية، نابلس –فلسطين، 2008م،كلية الدراسات العليا، ص25.

[2] سورة الكهف/ الآية 34.

[3] سورة الكهف/ الآية 37.

[4] سورة المجادلة/ الآية01.

[5] هالا سعيد مُحَمَّد مقبل، الحوار في مشاهد القيامة في القرآن الكريم، دراسة دلالية بيانية، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، 2010-2011، ص05.

لغة:

جاءت لفظة التلقين من «مادة "ل.ق.ن" جاء في لسان العرب: لقن: اللقن: مصدر لقن الشيء يلقنه لقنا، وكذلك الكلام، وتلقنه: فهمه، ولقنه إياه: فهمه، وتلقنته: أخذته لقانية، وقد لقنني فلان كلاما تلقينا أي فهمني منه ما لم أفهم، والتلقين كالتفهيم».[1]

ونجد في مقاييس اللغة لابن فارس: «لقن: اللام والقاف والنون كلمة صحيحة تدل على أخذ علم وفهمه. ولقن الشيء لقنا، أخذه وفهمه، ولقنه تلقينا: فهمته، وغلام لقن: سريع الفهم واللقانة»[2]، وفي تعريف آخر: «"ل.ق.ن" لقن الكلام فهمه وبابه فهم، وتلقنه أخذه لقانة والتلقين كالتفهيم.»[3]

ونلاحظ مما سبق ذكره أن كلمة "لقن" مقصورة في دائرة "الفهم"، فنجد المعاجم الثلاثة لها نفس المفهوم وهي أن معنى التلقين هي التفهيم الإبلاغ.

التلقين اصطلاحا:

فهو «عملية غرس الأفكار والمواقف والإستراتيجيات المعرفية»[4]، و «هو ليس تعليما لأن الشخص الملقن لا ينتقد ولا يسائل المعتقد الذي تلقنه».[5]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص225.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، ص260.

[3] مُحَمَّد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ص 284.

[4] To instruct in doctrines Kfunk and wagnalls ,toteach partisan or sectariandogmas ,expi.asnok ,ed1972.concept of indoctrination « london » routledge and keganpaul.

[5] Education and indoctrination ,wilson ,j,1964,in T,H,B ,hollins ,ed ,aims ;in education ;w ;the philosophic ,approach,manchesteruniversitypress.

لذلك فإن المصطلح «يستخدم في سياق تحفيزي، وغالبا ما يكون متعلقا بالآراء السياسية واللاهوت، والعقيدة الدينية أو القناعات المعاديات للدين ويرتبط ارتباطا وثيقا بالخطاب المشترك في التنشئة الاجتماعية». [1]

وحسب ما قيل في التلقين فإنه يتعلق بمجالات تخص المجتمع كالاقتصاد ووسائل الإعلام، وهو عملية تفرض قراراتها على الأشخاص مهما كان مستواهم.

ومن هذا نستخلص أن التلقين معناه تعليم وفرض معلومات وأفكار في مجال معين للسيطرة على أفراد ذلك المجال.

4.4 علاقة الحوار بالتلقين:

سبق وأن ذكرنا أننا وجدنا في المعاجم وغيرها من أقوال الباحثين أن معنى التلقين يدور حول التفهيم الإبلاغ، وأنه عملية زرع للأفكار والمواقف بطرق معرفية مختلفة.

وهو ليس عملية تعليمية لأن الملَقن لا يتفاعل ولا يسائل ولا يتحاور مع من يلقنه. ولا ينتقد ما يلقَن، ومن هذا نستشف أن التلقين معناه تعليم وفرض معلومات وأفكار في مجال معين للسيطرة على الملقَنين، أو بمعنى آخر هو إلزام بالشيء.

أما الحوار فيظهر لنا جليا من التعاريف السابقة أن الذين يتحاورون إنما هم يتراجعون الكلام، والمحاورة مراجعة الكلام في المخاطبة، فهو أخذ ورد بأسلوب حضاري تواصلي تفاعلي تحترم فيه آداب تناول الكلمة.

[1] The national industial security program Koperating manual defines indoctrination as the initial security instructions ,briefing.

وكما أن الحوار يتميز بالفاعلية، أي القدرة على تبادل الأدوار بين المرسل والمرسل إليه، فيتغير ن متلقي سلبي إلى متفاعل مع الموضوع.[1]

ونعضد ما سبق من كلام تقدم أن الحوار كلام يدور بين شخصين أو أكثر يرتكز على ضوابط وقواعد، لا بد للمتحاورين تحقيقها للتواصل والتوصل إلى نتيجة لهذا النقاش في حدود آداب التحاور، دون أن يستأثر بالكلام أحد دون الآخر، تغليب الهدوء والتروي عند الرد وعدم المقاطعة والبعد عن الخصومة والتعصب، والإقرار بالحق للطرف الموضوعي ومن كانت حججه قوية ولغته مركزة واضحة ...

من هنا يجدر الإشارة إلى أن **العلاقة بين الحوار والتلقين** هي أن:

كلاهما خطاب.

لكل منهما موضوع ورسالة.

يصبوان لهدف يرجى تحقيقه وهو الإفهام والإبلاغ والتواصل.

فيهما طرفا التواصل المرسل والمستقبِل.

الفرق بينهما:

يظهر الفرق بين الحوار والتلقين في أن:

التلقين إلزام وقسر وثقافة نقل واجترار[1]، والحوار مناقشة حرة وليس إلزاميا بل تعليما تفاعليا.

[1] ينظر: عبد القادر بغداد باي، استعمال الطرائق المتطورة خلال التلقين العلمي وفق التوجهات العالمية الحديثة، مجلة آفاق للعلوم، الجلفة، الجزائر، مج: 05، ع 02، 2020، ص 175.

التلقين إملاء وعلى العموم يكون الكلام من طرف واحد وهو الملقِن والحوار تفاعلي أخذ ورد.

التلقين الأخذ بالمعلومة كما هي والحوار يستطيع المستقبل التفاعل والأخذ بها أو ردها.

التلقين يضعف القدرة على التفكير والنقد وغالبا ما يكون تعليما جامدا، أما الحوار فيكون تعليما موجها يعطي لك طرق التعلم فيتغير المتعلم من مستقبل إلى عنصر فاعل.

[1] ينظر: علي أسعد وطفة، الدور التنويري للجامعات العربية في مواجهة الدور الاستلابي للتلقين، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، الجزائر، مج: 10، ع02، 2022، ص31.

الفَصْلُ الثّانيّ
دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ

1. الحِوار الأوّل: حوار الله عزّ وجلّ وإبليس.
2. الحِوار الثّانيّ: حوار الله عزّ وجلّ وموسى عليه السّلام.
3. الحِوار الثّالث: حوار الله عزّ وجلّ وآدم عليه السّلام.

دراسة تطبيقيّة:

سنعمد في هذا الفصل إلى تقصّي القصص المُنتقاة واستقرائها ومحاولة تتبع ما جاء فيها من مقاصد وتأويلات وإستنباطات ...

1. الحِوار الأوّل:

حوار الله عزّ وجلّ وإبليس.

2. الحِوار الثّانيّ:

حِوار الله عزّ وجلّ وموسى عليه السّلام.

3. الحِوار الثّالث:

حِوار الله عزّ وجلّ وآدم عليه السّلام.

1- حوار الله عزّ وجلّ وإبليس:

ترتيب الآيات:

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إبليس أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾. [1]

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾. [2]

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ٢٨ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٢٩ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ٣٠ إِلَّآ إبليس أَبَىٰٓ أَنْ يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣١ قَالَ يَٰٓإِبليسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣٢ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ٣٣ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ٣٤ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾. [3]

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾. [4]

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾. [5]

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إبليس أَبَىٰ ﴾. [6]

قال الله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ٧٢ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ٧٣ قَالَ يَٰٓإِبليسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ٧٤ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾. [7]

---

[1] سورة البقرة/34.

[2] سورة الأعراف / 11-12.

[3] سورة الحجر / 28-35.

[4] سورة الإسراء / 61.

[5] سورة الكهف/ 50.

[6] سورة طه/ 116.

[7] سورة ص/ 71 -76.

مواطن تنوع الحوار:

بصفتنا مسلمين فإننا ندرك بأن الحوار مع الخالق عز وجل لا بد أن يكون بتواضع وخضوع وتذلل، ولهذا فقد أخذنا نموذجا من الحوارات بين الله ومخلوقاته وأولها، الحوار بين الله عز وجل وإبليس، عندما أمره ربه بالسجود مع الملائكة لسيدنا آدم وكانت ردة فعله العصيان والتكبر، فكان جزاؤه الرّجم واللعنة إلى يوم الدين، وورد هذا في سبعة مواضع من القرآن الكريم قد ذكرناها سابقا، ونحن الآن بصدد دراسة لها.

- **السجود:**

كان أمر السجود في هذه الآيات محل نقاش عند المفسرين، فقد ورد في مؤلف الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للعلّامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر **الزمخشري** (467، 538هـ):« أنّ السجود لله تعالى على سبيل العبادة، ولغيره على وجه التكرمة كما سجدت الملائكة لآدم، وأبو يوسف وإخوته له، ويجوز أن تختلف الأحوال والأوقات فيه، وقرأ أبو جعفر ﴿ **لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ** ﴾ بضم التاء للاتباع، ولا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الاتباع إلا في لغة ضعيفة كقولهم: "الحمدِ لله"»،[1] بمعنى أن السجود مخصوص بالله عز وجلّ فقط، ولغيره يكون احتراما وتقديرا لا غير ذلك، فمن سجد لغير الله عبادة فقد كفر، ومفردة السجود تعني «طأطأة الجسد أو إيقاعه على الأرض بقصد التعظيم لمشاهِد بالعيان كالسجود للملك والسيّد، لقوله تعالى: ﴿**وَخَرُّواْ لَهُۥ**

[1] جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، علي محمّد معوّض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ، 1998م، ج1، ص254.

سُجَّداً ﴾[1] وتعدية اسجدوا لاسم آدم باللّام دال على أنهم كلّفوا بالسجود لذاته، وهو أصل دلالة لام التعليم إذا علق بمادة السجود».[2] فالسجود يكون لعظيم الشأن ويكون لمن هو أعلى مرتبة من السّاجد، إذن فأمر الملائكة وإبليس بالسجود لآدم دليل على أنه أعلى درجة منهم جميعا.

جاءت لفظة "اسْجُدُوا" على صيغة الأمر بالجمع على وزن "افْعُلُوا" والمفرد منها "اسْجُدُ" على وزن "افْعُلْ" والمصدر منها سجود على وزن فُعُول والفعل منه سَجَدَ، يَسجُدُ، واسم الفاعل "ساجِدًا" واسم المفعول منه مَسْجُودًا، فقد ورد في المسألة الثانية في مؤلف مفاتيح الغيب: «أن المسلمين أجمعوا على أن ذلك السّجود ليس سجود عبادة لأن سجود العبادة لغير الله كُفر والأمر لا يرد بالكفر ثم اختلفوا بعد ذلك على ثلاثة أقوال الأول أن ذلك السجود كان لله تعالى وآدم عليه السّلام كان كالقبلة ومن النّاس من طعن في هذا القول من وجهين، أنه لا يقال صليت للقبلة بل يقال صليت إلى القبلة، فلو كان آدم عليه السّلام قبلة لذلك السّجود لوجب أن يقال اسجدوا إلى آدم، فلمّا لم يرد الأمر هكذا بل قيل اسجدوا لآدم علمنا أنّ آدم عليه السّلام لم يكن قبلة، الثاني: إن إبليس قال: أرأيتك هذا الذي كرمته علي أي أن كونه مسجودا يدل على أنه أعظم حالا من السّاجد ولو كان قبلة لما حصلت هذه الدرجة، والقول الثالث: أنّ السّجود في أصل اللّغة هو الانقياد والخضوع».[3]

---

[1] سورة يوسف/ 100.

[2] مُحَمَّد الطّاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج1، ص421.

[3] فخر الدين الرّازي، مفاتيح الغيب –التفسير الكبير–، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1981/04/01م، ج2، ص230، 231.

ومن هنا نستنتج أن السجود في أصله وضع لله عز وجلّ وحده ولا ينبغي لأحد مشاركته فيه، وعندما أمر الله الملائكة وإبليس بذلك فقد كان رافعا من مرتبة آدم عليه السّلام وأمرهم بالسجود، كان تبياناً لهم بذلك، لكونه عَلِمَ ما لم يعلموا، ولم يقصد به عبادة آدم عليه السّلام.

- **الأمر والقول: تحليل لصيغة العبارة في الحوار:**

إن هناك اختلاف وفرق بين المفردتين "الأمر" و"القول"، فالأولى مأخوذة من الجذر اللغوي (أ، م، ر) وورد مفهوما في لسان العرب لان منظور: «الأمر معروف، نقيض النّهي، أمره به وأمَرَهُ (الأخيرة عن كُرَاع) وأمره إياه، على حذف الحرف، يأمره أمْرًا وإمارًا فأتمر أي قبل أمره، وقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَٰلَمِينَ**﴾[1]».[2] فالأمر يكون بهدف التوجيه نحو الصّواب فنقول الأمر بالمعروف ولا نقول الأمر بالمنكر، وهو أيضًا: «أحدُ أقسام الفعل الثلاثة، فهو كلّ فعل دالّ على طلب حصول الشّيء في المستقبل، وذلك عن طريق الصّيغة لا عن طريق لام الأمر كما هو الشّأن في الفعل المضارع، والأصل فيه أن يكون على سبيل الاستعلاء، أي أن يصدر من أعلى إلى أدنى، وقد يخرج عن ذلك لغرض بلاغي يقتضيه السّياق، ومثاله أكتب وأزرع ، وقد وضع له النحاة علامتين يميزانه عن قسميه المضارع والماضي وهما: دلالته على الطلب، وقبوله نون التوكيد»[3]، إذن فالأمر هو طلب من طرف آخر، أي القيام بتنفيذ شيء ويكون بصيغة الأمر على وزن افعل والمفردة الثانية "القول" مأخوذة من مادة (قاول).

---

[1] سورة الأنعام/ 17.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (أ م ر)، ص125.

[3] مُحَمَّد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت، ط1 ، 1405هـ، 1985م، ص 12.

ويكون القول في صيغة الأمر " قل" نحو: ﴿**قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرىٰ لِلْمُومِنِينَ**﴾[1]، فعل الأمر هنا فيه إعلال أصله أقول نُقِلَتْ ضمة الواو إلى الساكن الذي قبلها فأصبحت لا لازمة لهمزة وحذفت الواو لالتقاء الساكنين فأصبحت "قُلْ" كقوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾[2]، وَوَرَدَ مفهومها في لسان العرب: «القَوْلُ الكلام على الترتيب، وهو عند المحقق كل لفظ قال به اللسان، تاما كان أو ناقصا، تقول: قال يقول قولا، والفاعل قائِلٌ والمفعول مَقولٌ، ويعني بالقول الألفاظ المفردة التي يُبْنَى الكلام منها»[3]، أي إنه يشير إلى التعبير عن الأفكار وإيصال المعلومات والفرق بينهما يبدو واضحًا، فالأمر يكون عبارة عن إصدار تعليمات وجب على الطرف المأمور تنفيذها ويكون بعزم وصرامة، أما القول هو الألفاظ المعبّرة بها عن الأفكار، فنستطيع القول بأن الأمر جزء من القول، حيث يستخدم للتعبير عن الأوامر المراد تنفيذها، إذن فكل أمر قول وليس كل قول أمر.

فالسؤال المطروح هنا: لماذا لم يقل الله عز وجل "قول ربه "مكان" "أمر ربه" .

وَرَدَ «لفظ "أَمْرٍ" مرة واحدة في الآية الثانية عشر من سورة الأعراف ومرة في الآية خمسون من سورة الكهف أمّا لفظ "قول" وَرَدَ في كل الآيات، وللإجابة على سؤالنا لجأنا الى تفسير الرازي حيث يقول عن تفسيره للآية الثانية عشر من سورة الأعراف المسألة الثالثة: احتج العلماء بهذه الآية على أن صيغة الأمر تفيد الوجوب، فقالوا : إنه تعالى ذمّ إبليس بهذه الآية على ترك ما أمر به ولو لم يفد الأمر الوجوب

[1] سورة البقرة/ 97.

[2] سورة الإخلاص/ 01.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ص572.

لما كان مجرد ترك المأمور به موجبا للذّم»[1]، فقوله تعالى أمرتك هي ذَم لإبليس فلو كان ذلك الأمر غير مُلْزَمٍ به لما سأله عن سبب الامتناع عن تنفيذه، والغرض منه الذم لأن الله عز وجل يعلم ما في نفسه إبليس دون انتظار التصريح به.

وقوله أيضا :﴿ **قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ اَمَرْتُكَ** ﴾[2] يفيد تعليل ذلك الذم بمجرد ترك الأمر، لأن قوله إذ أمرتك مذكور في معرض التعليل والمذكور في قوله إذ أمرتك هو الأمر من حيث أنه أمر لا كونه أمرًا مخصوصًا في صورة مخصوصة، وإذا كان كذلك، وجب أن يكون ترك الأمر من حيث إنه أمر موجب للذم، وذلك يفيد أن كل أمر فإنه يقتضي الوجوب وهو المطلوب»[3]، لأن الآمر هو الخالق عز وجل والمأمور هو إبليس لعنه الله، فكيف لمخلوق أن يرفض أمر خالقه، فكان سؤاله عن ذلك ذمًّا لإبليس، وَرَدَ في المسألة الرابعة من ذلك أيضا أنه: « احتج إبليس على ترك السجود في الحال، ولو كان الأمر لا الفور لما استوجب هذا الذّم بترك السجود في الحال »[4].

ويقول الإمام الزمخشري في هذه الآية في «قوله تعالى : ﴿ **قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ اَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِے مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ** ﴾[5]، (**أَلَّا تَسْجُدَ**) "لا" في (**أَن لَّا تَسْجُدَ**): صلة بدليل قوله: ﴿**مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾[6] ومثلها: ﴿ **لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ**﴾[7] بمعنى ليعلم.

---

[1] فخر الدين الرازي، تفسير الفخر-التفسير الكبير-، ص 35.

[2] سورة الأعراف/ 12.

[3] فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب -التفسير الكبير-، ص35.

[4] المصدر نفسه، ص 35.

[5] سورة الأعراف/ 12 .

[6] سورة ص/ 75.

[7] سورة الحديد/ 29.

فإن قلت: ما فائدة زيادتها؟ قلت توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه، كأنه قيل: ليتحقق علم أهل الكتاب، وما منعك أن تحقق السجود وتلزمه من نفسك ؟ (إذ أمرتك) لأن أمري لك بالسجود أوجبه عليك إيجابا وأحتمه عليك، حتما لابد لك منه.

فإن قلت: لم سأله عن المانع من السجود، وقد علم ما منعه؟

قلت: التوبيخ، ولإظهار معاندته وكفره، وافتخاره بأصله، وازدرائه بأصل آدم، وأنه خالق أمر ربه معتقدا أنه غير واجب عليه، لما رأى أن سجود الفاضل للمفضول خارج من الصواب»[1].

فكان الغرض التداولي لهذا الاستفهام هو توبيخ إبليس وذمه أمام آدم عليه السلام والملائكة وتبيانا لهم أنه من يستكبر عن أوامر ربه عقابه الخروج من رحمة الله.

وفي قوله تعالى: من الآية خمسين من سورة الكهف يقول الإمام الألوسي في روح المعاني: «أي اذكر وقت قولنا»[2]، فهو يشير إلى وقت مضى قال فيه ذلك القول وهو أمره للملائكة وإبليس بالسجود وهنا يعيد التذكير بذلك، و«الظرف إذ متعلق بمقدر دل عليه الكلام كانقادوا وأطاعوا- والعطف من عطف القصة على القصة وفي كل تعداد النعمة، مع أن الأول تحقيق للفضل وهذا اعتراف به ولا يصلح عطف الظرف على الظرف بناءً على اللائق الذي قدمناه لاختلاف الوقتين، وجوز على أن نَصْبَ السابق بمقدر عطف الجملة "وَإِذْ قُلْنَا" على ماسبقها ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[3]». [4]

[1] الزمخشري، الكشاف،ج2، ص 426.

[2] الألوسي، روح المعاني، أبي الفضل شهاب الدّين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، صحّحه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج01، ط1، 1415هـ/1994م، ص 276.

[3] سورة البقرة/ 30.

[4] الألوسي روح المعاني، مج01، ص 230.

وقوله عز وجل: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنَ اَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوُّۢ بِيسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا** ﴾.[1]

أي «فخرج عن طاعته سبحانه وتعالى كما قال الفراء، وأصله من فسق الرطب إذا خرج عن قشره، وسموا الفأرة فاسقة لخروجها من جحرها من البابين، والظاهر أن الفسق بهذا المعنى مما تكلمت به العرب من قبل، وقال أبو عبيدة لم نسمع ذلك في شيء من أشعار الجاهلية ولا أحاديثها وإنما تكلم به العرب بعد نزوله القرآن، ووافقه المبرد على ذلك فقال: الأمر على ما ذكره أبو عبيدة، وهي كلمة فصيحة على ألسنة العرب، وأن ما ذكره بيان لحاصل المعنى إذ ليس الأمر بمعنى الطاعة أصلا بل هو إما بمعنى المأمور به وهو السجود وخروجه عنه بمعنى عدم اتصافه به ، وإما قوله تعالى "اسْجُدُوا" وخروجه عنه ومخالفته له»[2].

ونستنتج أن الفرق بين "قول" و "أمر" هنا أن قول أفادت التذكير بقول سبق ذكره، وأَمَرِ لا تعني الطلب بل يقصد بها المطلوب بحد ذاته.

- **الملائكة والجن ومكانة إبليس:**

في الآيات الأولى اختلفت الآراء حول ما إن كان إبليس ملكا أو جنيا حتى أتت الآية خمسون من سورة الكهف وضحت ذلك، ولمعرفة درجة إبليس، بينهم ينبغي علينا تقديم تعريف مبسط لكليهما من خلال المعاجم، فالملائكة هي جمع لمفردة مَلَك «والملك واحد الملائكة إنما هو تخفيف، واجتمعوا على حذف همزة، وهو مَفْعَلٌ من الألوك، وقد ذكرناه في المعتل، وقال الكسائي، أصله مألَكٌ بتقديم الهمزة من

[1] سورة الكهف/ 50.

[2] الألوسي روح المعاني، ص 277.

الألُوكِ، وهي الرّسالة، ثم قُلِبَتْ وقدِّمَت اللّامُ فقيل مَلَأْكٌ، ثمّ تركت الهمزة لكثرة الاستعمال فقيل ملكٌ، فلمّا جمعوه ردُّوها إليه فقالوا ملائكة وملائكٌ أيْضاً»"،[1] أمّا الجنّ فهو «جنَّ الشيء يجُنُّهُ جنّاً: سَترَّهُ وكل شيء سترَّ عنك فقد جنَّ عنك.. وبه سُمّيَ الجنّ لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار، والجنّ: ولَدُ الجانِّ.. ويقول بابن سِيدهْ: الجنّ نوع من العالم سمّوا بذلك لاجتنابهم عن الأبصار، ولأنَّهُمْ استجنُّوا من النّاس فلا يُرَوْنَ، والجمع جِنَانٌ، وهُمُ الجِنَّة، والجنيُّ: منسوب إلى الجنّ أو الجنَّةِ، والجنَّةُ: الجِنُّ»[2]، إذن فالملائكة تعني الرّسالة والجّن تعني السّتر، فمعناهما مختلف تماما عن بعضهما البعض.

وجاء في مؤلّف روح المعاني أنَّهُ: «اختلف النّاس في حقيقة الملائكة بعد اتفاقهم على أنّها موجودة سمعاً أو عقلاً، فذهب أكثر المسلمين إلى أنها أجسام نورانية، وقيل هوائية قادرة على التشكل والظّهور بأشكال مختلفة بإذن الله تعالى، وهي عندنا منقسمة إلى قسمين، قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتّنزّه عن الاشتغال بغيره يسبحون الليل والنّهار لا يفترون، وهم العلّيون والملائكة المقرّبون، وقسم يدبر الأمر من السّماء إلى الأرض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم، فمنهم سماويّة ومنهم أرضيّة ولا يعلم عددهم إلا الله»[3]، بمعنى أنّ الملائكة هي مخلوقات الله خلقت لعبادته، وهي مكلّفة بأعمال تسعى للقيام بها.

وأمّا اسم إبليس عرّفه الألوسي في تفسيره كما يلي:«اسم أعجمي ممنوع من الصّرف للعلمية والعجمة ووزنه- فعليل - قاله الزجاج وقال أبو عبيدة وغيره: إنه عربي مشتق من الإبلاس وهو الإبعاد

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص4269.

[2] المصدر نفسه، ص701، 703.

[3] أبي الفضل شهاب الدّين السّيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1415هـ، 1994م، مج1، ص220، 221.

من الخير أو اليأس من رحمة الله تعالى، ووزنه على هذا مِفْعِيلْ، ومنعه من الصّرف حينئذ لكونه لا نظير له في الأسماء، واعترض بأنّ ذلك لم يعد من موانع الصّرف مع أنه له نظائر كإحليل وإكليل، وفيه نظر، وقيل: لأنه شبيه بالأسماء الأعجمية إذ لم يسم به أحد من العرب، وليس بشيء، واختلف النّاس فيه، هل هو من الملائكة أم من الجنّ؟ فذهب إلى الثّاني جماعة مستدلين بقوله تعالى: ﴿**إِلَّآ إِبلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ**﴾ وبأن الملائكة لا يستكبرون وهو قد استكبر، وبأن الملائكة، كما روى مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها خلقوا من النّور، ﴿**وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ**﴾[1]، وهو قد خلق مما خلق الجنّ كما يدل عليه قوله تعالى حكايته عنه: ﴿ **قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِے مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ**﴾، وعدّ تركه السجود إباءً واستكبارًا حينئذ إمّا لأنّه كان ناشئا بين الملائكة مغمورًا بالألوف منهم فغلبوا عليه وتناوله الأمر ولم يمتثل، أو لأن الجن أيضا كانوا مأمورين مع الملائكة، لكنّه استغنى بذكرهم لمزيد شرفهم عن ذكر الجن، أو لأنه عليه اللّعنة ، كان مأموراً صريحاً لا ضمنًا كما يشير إليه ظاهر في قوله تعالى :﴿**إِذَ اَمَرْتُكَ**﴾.»[2]

من المعروف أنّ الملائكة معصومون من الخطأ وينفذون ما يأمرهم به الله عزّ وجلّ، فكيف لإبليس أن يكون ملكًا وهو اعترض عن أمْر ربّه ولم يستغفره أو يعترف بذنبه؟ ففي الآية ﴿ **كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ** ﴾ تصريح مباشر وتوضيح لنسب إبليس اللّعين، «بمعنى صار كما روي أنّه مسخ بسبب هذه المعصية، فصار جنيًّا كما مسخ اليهود فصاروا قردة وخنازير–سلمنا لكن لا منافاة بين كونه جنًّا وكونه مَلَكًا، وكون الملائكة لا يستكبرون، وهو قد استكبر لا يضر إمّا لأنّ من الملائكة من ليس بمعصوم وإن كان

[1] سورة الرّحمن/ 15.

[2] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط1، مج01، ص231.

الغالب فيهم العصمة على العكس منا، – وفي عقيدة أبي المعين النسفي ما يؤيد ذلك، وإمّا لأنّ إبليس سلبه الله تعالى الصّفات الملكية وألبسهُ ثياب الصفات الشيطانية–فعصى عند ذلك ، والملك ما دام ملكًا لا يعصَى»[1]، ويقول الفخر الرّازي في تفسيره لهذا في المسألة الثالثة: «اختلفوا في أنّ إبليس هل كان من الملائكة؟ قال بعض المتكلمين ولا سيما المعتزلة إنه لم يكن منهم وقال كثير من الفقهاء إنه كان منهم، واحتجّ الأولون بوجوه أحدهما: أنه كان من الجنّ فوجب أن لا يكون من الملائكة وإنّما قلنا إنه كان من الجن لقوله تعالى في سورة الكهف ﴿**إِلَّآ إِبلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ**﴾ واعلم أن من النّاس من ظنّ أنّه لما ثبت أنّه كان من الجن وجب أن لا يكون من الملائكة لأن الجنّ جنس مخالف لذلك»[2]، وفي المسألة السادسة قوله: «للعقلاء في قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ**﴾ قولان أحدهما أن إبليس حين اشتغاله بالعبادة كان منافقًا كافرًا، والقول الثّاني أنَّ إبليس كان مؤمنًا ثم كفر بعد ذلكَ»[3].

من خلال ما سبق نستطيع القول بأن إبليس كان جنّيا بين الآلاف من الملائكة ، وكان يظن بأنه مجرد ما فضّله الله عن الكثير فإنه يعصي أوامرهُ كيف ما يشاء دون عقاب، لكن جزاؤه كان مسخه شيطانًا.

– استجواب إبليس: "دراسة لحوار مع الله":

لما أمر الله عز وجل الملائكة وإبليس بالسّجود لآدم، فالملائكة خضعوا لأمر ربهم وإبليس اعترض عن ذلك، فطرح عليه عزّ وجل تساؤلات لمعرفة الدافع الذي منعه من ذلك، ففي الآية الأولى لم يقع السّؤال عن المانع من الّسجود، وفي الآيتين الثانية والثالثة سأله عن ذلك وترك له حرية الإجابة وفي الآية

[1] الألوسي، روح المعاني، مج01، ص231.
[2] فخر الدين الرّازي، مفاتيح الغيب، ج2، ص232.
[3] المصدر نفسه، ص 256، 257.

الرّابعة نرى وجود الجواب دون سؤال كأنّه في اللحظة التي أمره ربّه بالسّجود اعترض فوراً عن ذلك دون تلقي السؤال منه، وفي الآية الخامسة لم يرد السّؤال ولا الجواب، أمّا في الآية السّادسة مقع التّخيير بين إجابتين أستكبرت أم كنت من العالين فكان الجواب اختيارا ثالثًا أضافه إبليس وهو ﴿ **أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ** ﴾.

وفي تفسير ذلك يقول الرّازيّ: «فالمعنى استكبرت الآن أم كنت أبدًا من المتكبرين العالين، فأجاب إبليس بقوله: ﴿ **أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ** ﴾، فالمعنى أنّي لو كنت مُساويًا له في الشّرف لكان يقبح أمري بسجودي له فكيف وأنا خير منه ثم بين كونه خيرًا منه بأنّ أصله من النّارِ والنار أشرفُ من الطّين، فصحّ أنّ أصله خير من أصل آدم ومن كان أصله خيْرًا من أصله فهو خير منه»،[1] فإبليس يرى سجوده لآدم يقلّل من قيمته فهو يرى نفسه أعظم منه، والغرض من هذا الاستجواب كشف نيّة إبليس الخبيثة أمام الحضور، وخروجه عن خيارات الله بدون حق، فهو يؤكد كفره.

– الاستثناء: "محلّه في الحوار":

حسب معلوماتنا عن الاستثناء، فهو قسمان القسم الأوّل الاستثناء المتصل: يكون باستثناء الشّيء من جنسه والقسم الثاني هو الاستثناء المنقطع: يكون فيه المستثنى مخالفا لجنس المستثنى منه، وفي الآيات السّابقة قد ورد فيه الاستثناء في قوله تعالى: ﴿**إِلَّآ إِبلِيسَ**﴾يقول الزّمخشري: ﴿**إِلَّآ إِبلِيسَ**﴾، استثناء متصل، لأنّه كان جنّيًا واحدًا بين أظهر الألوف من الملائكة مغمورًا بهم، فغلبوا عليه في قوله: "فسجدوا"، ثم استثنى منهم استثناءً واحدًا منهم، ويجوز أن يجعل منقطعًا».[2]

[1] الفخر الرّازي، تفسير الفخر الرّازي، ط1، 1401هـ/1981م، ج26، ص232.
[2] الزّمخشري، الكشّاف، ط1، 1418هـ/1998م، ج1، ص254.

وفي المسألة الخامسة من تفسير الرّازي نجده يقول: «اعلم أن الله تعالى لما استثنى إبليس من السّاجدين فكان يجوز أن يظنّ أنّه كان معذورًا في ترك السّجود فبين تعالى أنّه لم يسجد مع القدرة وزوال العذر بقوله (أبى) لأن الإباء هو الامتناع مع الاختيار، أمّا من لم يكن قادرًا على الفعل لا يقال له إنّه أبى ثم قد كان يجوز أن يكون كذلك ولا ينضم إليه الكِبَرُ فبين تعالى أنّ ذلك الإباء كان وجه الاستكبار بقوله واستكبر ثم كان يجوز أن يوجد الإباء والاستكبار مع عدم الكفر فبين تعالى أنه كفر بقوله: ﴿**وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ**﴾»،[1] فالإمام الزمخشري يرى أن هذا الاستثناء يجوز أن يكون متصلا ويجوز أن يكون منقطعا ووافقه في الرأي الثاني الإمام الطاهر بن عاشور؛ حيث يقول: «واستثناء إبليس من ضمير الملائكة في فسجدوا استثناء منقطع لأن إبليس لم يكن من جنس الملائكة كقوله إلا إبليس كان من الجن، ولكن الله جعل أحواله كأحوال النفوس الملكية بتوفيق غلب على جبلته لتتأتى معاشرته بهم وسيره على سيرتهم فساغ استثناء حاله من أحوالهم في مظنة أن يكون مماثلا لمن هو فيهم»[2]، فمن المعروف أن الاستثناء يكون بالاتصال ونراه هنا بالانقطاع وذلك لأن إبليس كان موضوعا بين الملائكة فالكثرة تغلب القلة، واستثناه منهم لأنه ليس من جنسهم.

- **الاستفهام الإنكاري في حوار إبليس مع الله:**

الاستفهام من الأساليب ذات الأهمية في الحوارات، وهذا النوع من الاستفهام ورد في عدة مواضع من القرآن الكريم منها حوار الله سبحانه وتعالى مع إبليس في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿**قَالَ**

[1] فخر الدّين الرّازي، مفاتيح الغيب، ج2، ص255.

[2] مُحَمَّد الطّاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتّنوير، ج1، ص423.

ءَآسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾[1]، وورد في ذلك في تفسير الرازي بقوله: «هذا استفهام بمعنى الإنكار معناه أن أصلي أشرف من أصله فوجب أن أكون أنا أشرف منه والأشرف يقبح في العقول أمره بخدمة الأدنى».[2]

ففي هذه الآية إبليس يرى سجوده لآدم محل سخرية منه واستحقارا له فينظر إلى نفسه أنه أحسن منه خلقا فكان جوابه استفهاما إنكاريا أأسجد كأنه تعجب من أمره بالسجود لأنه يرى أصله أفضل من أصل آدم عليه السلام، وأيضا يقول الألوسي في هذا: «على معنى أأسجد له وهو طين أي أصله طين قال في الكشف وهو أبلغ لأنه مؤيد لمعنى الإنكار وفيه تحقير له عليه السلام وحاشاه بجعله نفس ما كان عليه لم تزل عنه تلك الذلة وليس في جعله حالا من العائد هذه المبالغة وأنت تعلم أن الحالية على كل حال خلاف الظاهر لكون الطين جامدا ولذا أوله بعضهم بمتأصل، وجوز الزجاج أيضا وتبعه ابن عطية كونه ولا يظهر ذلك، وذكر الخلق مع أنه يكفي في المقصود أن يقال لمن كان من طين أدخل في المقصود مع أنه فيه ما قيل إيماء إلى علة أخرى وهي أنه مخلوق والسجود إنما هو للخالق تعالى مجده»[3]، فرفض إبليس للسجود كان بقناعته منه أنه لا سجود لغير الخالق عز وجل و باعتراضه عن أمر ربه فقد كفر واستفهامه دليل عليه والغرض من هذا الاستفهام هو الإخبار عن أصله وأصل آدم عليه السلام.

[1] سورة الإسراء/ 61.

[2] فخر الدّين الرّازي، مفاتيح الغيب، ص366.

[3] الألوسي، روح المعاني، ص103.

2- حوار الله عز وجل مع موسى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسىٰٓ أَنَ اَلْقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَافِكُونَۖ﴾.[1]

قال تعالى: ﴿وَإِذِ إِسْتَسْقَىٰ مُوسىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا اَضْرِب بِّعَصَاكَ اَلْحَجَرَۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ إِثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنَاۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْۖ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اِللَّهِۖ وَلَا تَعْثَوْاْ فِے اِلَارْضِ مُفْسِدِينَۖ﴾.[2]

قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ إِثْنَتَےْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً اُمَماۖ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسىٰٓ إِذِ إِسْتَسْقِيٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ إِضْرِب بِّعَصَاكَ اَلْحَجَرَۖ فَانۢبَجَسَتْ مِنْهُ إِثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنَاۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْۖ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ اَلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ اَلْمَنَّ وَالسَّلْوىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْۖ وَمَا ظَلَمُونَاۖ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَۖ ١٦٠ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اُسْكُنُواْ هَٰذِهِ اِلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ اَلْبَابَ سُجَّداً تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيَٰٓتُكُمْۖ سَنَزِيدُ اَلْمُحْسِنِينَۖ ١٦١ فَبَدَّلَ اَلذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ اَلذِے قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِّنَ اَلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَۖ﴾.[3]

قال تعالى: ﴿وَلَقَدَ اَرْسَلْنَا مُوسىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنَ اَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ اَلظُّلُمَٰتِ إِلَى اَلنُّورِ ٦ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ اِللَّهِۖ إِنَّ فِے ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍۖ﴾.[4]

[1] سورة الأعراف/الآية117.

[2] سورة البقرة/ الآية60.

[3] سورة الأعراف/ الآية162.

[4] سورة إبراهيم/ الآية5.

بعد دراستنا للنموذج الأول الذي تطرقنا إليه ألا وهو حوار الله عز وجل مع إبليس، نفتتح الآن طريقنا إلى حوار آخر ودراسة نموذج ثانٍ، وهو حوار الله عز وجل مع موسى عليه السلام عندما أمره للذهاب إلى فرعون وقومه لإخراجهم من الضلال وطريق العصيان إلى الهدى والعبادة لله عز وجل، هذا وسيكون التفصيل فيما يفسر في الآيات الكريمة:

- فسرت الآية الأولى عند الزمخشري:

« ﴿**فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَافِكُونَ**﴾: "ما" موصولة أو مصدرية بمعنى: ما يأفكونه أي: يقلبونه عن الحق إلى الباطل ويزورونه، أو إفكهم تسمية للمأفوك بالإفك، روي أنها لما تلقفت ملء الوادي من الخشب، والحبال ورفعها موسى، فرجعت عصى كما كانت، وأعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة، أو فرقها أجزاء لطيفة، قالت للسحرة: لوكان هذا سفرا لبقيت حبالنا عصيا»[1].

ويقول الزجاج: «وقوله ﴿ **فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَافِكُونَ**﴾ وتلقف مخففة ومثقلة، يقال لفقت الشيء (أَلْقَفُهُ)، ومعنى قوله (يَأْفِكُونَ) أي يأتون بالإفك وهو الكذب، وذلك أنهم زعموا أن حبالهم وعصيهم حيات فكذبوا في ذلك، وإنما قيل أنهم جعلوا الزئبق وصوروها بصور الحيات فاضطرب الزئبق لأنه لا يستقر»[2].

[1] الزمخشري، الكشاف، ص478.

[2] الزجاج أبو اسحاق ابراهيم، معاني القرآن واعرابه، عالم الكتاب، بيروت، ط1/ 1408هـ-1988م، تح: علد الجليل عبده شلبي، ج2، ص366.

وبالنسبة للآية الثانية يقول الزمخشري: «عطشوا في التيه فدعا لهم موسى عليه السلام بالسقيا، فقيل له **"اِضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ"** واللام إما للعهد والإشارة إلى حجر معلوم، فقد روي أنه حجر طوري حمله معه وكان حجرا مربعا له أربعة أوجه كانت تتبع من كل وجه ثلاث أعين لكل سبط عين تسيل في جدل إلى السبط الذي أمر أن يسقيهم، وكانوا ستمائة ألف، وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا، وقيل أهبطه آدم من الجنة فتوارثوه، حتى وقع إلى شعيب، فدفعه إليه مع العصا، وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل إذ رموه بالأدرة، ففر به، فقال له جبريل: يقول لك الله تعالى، ارفع هذا الحجر، فإن لي فيه قدرة ولك فيه معجزة فحمله في مخلاته، وإما للجنس، أي أهز بالشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن، لم يأمره أن يضرب حجرا بعينه قال: وهذا أظهر في الحجة وأبين في القدرة، وقيل كان يضربه بعصاه فينفجر ويضربه بها فيبس " فانفجرت" الفاء متعلقة بمحذوف أي فضرب فانفجرت، أو فإن ضربت فقد انفجرت كما ذكرنا في قوله تعالى: ﴿**فَتَابَ عَلَيْكُمۡۚ**﴾، وهي على هذا "فاء" فصيحة لا تقع إلا في كلام بليغ، وقرئ: "عشِرة" بكسر الشين، وبفتحها وهما لغتان "كل أناس" كل سبط "مشربهم" عينهم التي يشربون منها، (كلوا) على إرادة القول "من رزق الله" مما رزقكم من الطعام»[1].

قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشْرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَاۖ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَۖ ١٦٠ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدْخُلُواْ

[1] الزمخشري، الكشاف، ص274-275.

ٱلْبَابَ سُجَّداً تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيٰٓـَٔتُكُمْۖ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٦١ فَبَدَّلَ ٱلذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ ٱلذِے قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَۖ. [1]

«اعلم أن المقصود من هذه الآية، شرح نوعين من أحوال بني إسرائيل:

أحدهما: أنه تعالى جعلهم اثني عشر سبطا، وقد تقدم هذا في سورة البقرة، أو المراد أنه تعالى فرق بني اسرائيل اثنتي عشرة فرقة، لأنهم كانوا من اثني عشر رجلا من أولاد يعقوب، فميزهم وفعل بهم ذلك لئلا يتحاسدوا فيقع فيهم الهرج والمرج وقوله (وَقَطَّعْنٰهُمُ) أي صيرناهم قطعا أي فرقا وميزنا بعضهم من بعض وقرى (وَقَطَّعْنٰهُمُ) بالتخفيف وهنا سؤالان:

السؤال 01: مميز ما عدا العشرة مفرد، فما وجه مجيئة مجموعا، وهلا قيل: اثني عشر سبطاً؟

والجواب: المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة، وكل قبيلة أسباط، فوضع أسباطا موضع قبيلة.

السؤال02: قال (**وَقَطَّعْنٰهُمُ ٱثْنَتَےْ عَشْرَةَ**) مع أن السبط مذكر لا مؤنث.

الجواب: قال الفراء: إنما قال ذلك، لأنه تعالى ذكر بعده (أُمَمًا) فذهب التأنيث إلى الأمم، ثم قال: ولو قال: اثني عشر للأجل أن السبط مذكر كان جائز وقال الزجاج: المعنى (**وَقَطَّعْنٰهُمُ ٱثْنَتَےْ عَشْرَةَ**) فرقة (أَسْبَاطًا) فقوله (أَسْبَاطًا) نعت لموصوف محذوف، وهو الفرقة، وقال أبو علي الفارسي: ليس قوله (أَسْبَاطًا) تمييزا، ولكنه بدل من قوله (ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ) وأما قوله (أُمَمًا) قال صاحب الكشاف: هو بدل من (ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ) بمعنى: وقطعناهم أمما لأن كل سبط كانت أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد، وقرئ (ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ) بكسر الشين»[2].

[1] سورة الأعراف/ الآية162.

[2] فخر الدّين الرّازي، مفاتيح الغيب،ج15، ص35-36.

وقوله (فَٱنبَجَسَتْ) قال الواحدي: «فانبجس الماء وانبجاسه: انفجاره، يقال: بجس الماء وانبجس وتبجس إذ تفجر، هذا قول أهل اللغة، ثم قال والانبجاس والانفجار سواء، وعلى هذا التقدير فلا تناقض بين الانبجاس المذكور هاهنا والانفجار المذكور في سورة البقرة، وقال آخرون: الانبجاس خروج الماء بقلة، والانفجار خروجه بكثرة، وطريق الجمع: أن الماء ابتدأ بالخروج قليلاً، ثم صار كثيراً ، ثم قال ﴿**كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ**﴾ والمراد قصر أنفسهم على ذلك المطعوم وترك غيره، ثم قال تعالى (ظَلَمُونَا) وفيه حذف، وذلك لأن هذا الكلام إنما يحسن ذكره لو أنهم تعدوا ما أمرهم الله به، وذلك إما بأن تقول إنهم ادخروا مع أن الله تعالى منعهم منه، أو أقدموا على الأكل في وقت منعهم الله عنه، وقوله: ﴿**وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ وذلك أن المكلف إذا أقدم على المعصية فهو ما أضر إلا نفسه حيث سعى في صيرورة نفسه مستحقة للعقاب العظيم»[1].

قوله (وَصَيّرْنَاهُمْ قِطَعاً) حال من مفعول صيرنا واختار كون المضمن أصلا والمضمن فيه قيدا ولو عكس لقال وقطعناهم صائرين جاعلين اثنتي عشرة، قوله مُتَمَيّزاً بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضِهِمْ، بيان المعنى المراد من قطع احترازا عن المعنى الذي سيجيئ في قوله تعالى:﴿ **وَقَطَّعْنَٰهُمُ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَماً** ﴾[2]، قوله: (مفعول ثان لقطع فإنه متضمن معنى صير) تصريح بما أشار إليه آنفا بقوله صيرناهم، ولو سكت هناك وقال هنا بعد هذا القول أي صيراهم قطعا ، لكان أحسن سبكا وأعلى نظما غايته ذكر اثنتي عشرة على هذا التقدير في كلامه ولا ضير فيه، قوله (بدل منه ولذلك جمع أو تمييز له على أن كل واحدة من اثنتي عشرة أسباط وكأنه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرى بكسر الشين وإسكانها)....

[1] فخر الدّين الرّازي، مفاتيح الغيب، ج15، ص36-37.

[2] سورة الأعراف/ 168.

وقوله (على الأول بدل بعد بدل أو نعت لأسباط وعلى الثاني بدل من أسباط) فحينئذ يوجب التأويل في أمم كأسباط بجعل كل واحدة من اثنتي عشرة أمما فوضعت موضع قبيلة وفيه نوع تكلف.

وقوله: في "التيه" لما عطشوا عطشا شديدا لكن الإيحاء ليس بمجرد استسقاه قومه بل بسبب استسقائه عليه السلام حسبما نطق به قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ إِسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ**﴾.

قوله: ﴿**أَنِ إِضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ**﴾ أن تفسيرية مفسر للإيحاء.

قوله: "أي فضرب فانبجست" عطف على مقدر يدل عليه الكلام والانبجاس الانفجار واحد، وحذفه للإيماء على أن موسى عليه السلام لم يتوقف في الامتثال وأن ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته كل سبط ليقيهم حر الشمس أي وقلنا لهم كلوا.

قوله: (وَمَا ظَلَمُونَا) عطف على محذوف أي فظلموا بأن كفروا[1].

«نلاحظ من هذه الآية أنها تشبه الآية التي فسرناها في سورة البقرة سابقا والفارق الظاهر بين الآيتين في كلمة "انبجست" وفي سورة القرة "انفجرت" أنه يقال إنهما نفس المعنى أي الانبجاس والانفجار سواء، في حين قال آخرون أن الانفجار قوي من الانبجاس، ونجد صاحب حاشية القونوي يتفق مع الرأي الأول أن الانفجار والانبجاس واحد، وكل المفسرين ركزوا على الجانب التركيبي للآية من نعت وتمييز وبدل وحذف...»[2]

الآية 04: «(أَنْ أَخْرِجْ) بمعنى: أي أخرج، لأن الإرسال فيه معنى القول، كأنه قيل: أرسلناه وقلنا له: اخرج، ويجوز أن تكون "أن" الناصبة للفعل، وإنما صلح أن توصل بفعل الأمر، لأن الغرض وصلها بما

[1] عبد الله محمد الحنفي، حاشية القونوي على تفسير الامام البيضاوي، ج8، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط7، 1422هـ-2001م، دتح، د.تر، ص525-526-527.

2 عبد الله محمد الحنفي، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، ص 525-527.

تكون معه في تأويل المصدر وهو الفعل والأمر، وغيره سواء في الفعلية، والدليل على جواز أن تكون الناصبة للفعل: قولهم أوعز إليه بأن "افعل"، فأدخلوا عليها حرف الجر: وكذلك التقدير بأن أخرج قومك ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ﴾[1]، وأنذرهم بوقائعه التي وقعت على الأمم قبلهم ».[2]

وفسرها صاحب روح المعاني: «(أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ) بمعنى أي أخرج -فإن- تفسيرية لأن في الإرسال معنى القول دون حروفه أو بأن أخرج فهي مصدرية حذف قبلها حرف الجر لأن أرسل ستعدى بالباء، والجار يعود حذفه قبل "أن" و "أن" هنا زائدة ولا يخفى ضعفه، والمراد من قومه عليه السلام كما هو الظاهر بنو إسرائيل ومن إخراجهم بعد مهلك فرعون ... ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ﴾ أي بنعمائه وبلائه كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، واختاره الطبري لأنه الأنسب بالمقام والأوفق والعطف على (أَخْرِجْ) وجوز أن تكون الجملة مستأنفة، والإلتفات من التكلم إلى الغيبة بإضافة الأيام إلى الاسم الجليل للإيذان بفخامة شأنها والإشعار على ما قيل بعدم اختصاص ما فيها من المعاملة بالمخاطب وقومه.

كما يوهمه الإضافة إلى ضمير المتكلم ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ أي في التذكير بأيام الله تعالى أو في الأيام ﴿ لَءَايَٰتٍ ﴾ عظيمة أو كثيرة، ومعنى كون التذكير ظرفا لها كونه مناطا لظهورها وعلى الثاني كذلك أيضا إلا أن كلمة (في) تجريدية أو هي عليه كل واحدة من النعماء والبلاء والمشار إليه المجموع المشتمل عليها من حيث هو مجموع ».[3]

نستخلص مما سبق ذكره أن هذه الدراسة كان تفسر بها من الجانب اللغوي وبطبيعة الحال هذا هو مقصدنا من البحث، فهناك من المفسرين من يأثر على نفس القول كالزمخشري والألوسي اللذان

[1] سورة إبراهيم/ 05.

[2] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص363.

[3] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم السبع المثاني/ مج7/ ص178-179.

اتفقا على نفس المعنى تقريبا بالنسبة للآية الأخيرة، بخلاف هذا نجد من المفسرين من يخالف الآخر في بعض الأمور أمثال "الرازي" ومُحَمَّد الحنفي في كلمة "انبجس" و"انفجر" فذكر الأول أن هناك من قال أن "الانبجاس" يكون بقلة على عكس الانفجار الذي يكون بكثرة، في حين قال "الحنفي" أنهما سواء لا يختلفان في المعنى.

3. حوار الله عزّ وجل مع آدم عليه السّلام:

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَۖ﴾.[1]

قال تعالى: ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنَ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَاۖ وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَۖ﴾.[2]

قال تعالى: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنَ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَاۖ وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَۖ﴾.[3]

قال تعالى: ﴿فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ١١٤ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ١١٥ وَإِنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ﴾.[4]

[1] سورة البقرة/ الآية 33.

[2] سورة البقرة/ الآية 35.

[3] سورة الأعراف/ الآية 19.

[4] سورة طه/ الآية 119.

ونأتي إلى ثالث وآخر نموذج قمنا بدراسته ألا وهو حوار الله عزّ وجلّ مع سيدنا آدم عليه السّلام، وذلك من بداية خلقه وكيفية تعامله مع الملائكة الكرام، وكذا خطابه عند نهيه وزوجه من الأكل من الشّجرة حتى لا يكون من الظالمين وهذا ما سنفصل فيه بإذن المولى وها هو التفسير والتفصيل كالآتي:

الآية الأولى جاء تفسيرها عند الكشاف على النّحو:

«﴿ **أَنْبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنْبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ**﴾فكلما عُلق الإنباء بالأسماء بالمسميات ولم يقل: أنبئوني بهؤلاء وأنبئهم بهم، وجب تعليق التعليم بها، فإن قلت: فما معنى تعليمه أسماء المسميات؟ قلت: أراه الأجناس التي خلقها وعلمه أن هذا اسمه فرس، وهذا اسمه بعير، وهذا اسمه كذا، وعلمه أحوالها وما يعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية، وفي هذا قوله تعالى: ﴿ **أَلَمَ اَقُل لَّكُمُ إِنِّيَ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ** ﴾، استحضارا لقوله: ﴿ **قَالَ إِنِّيَ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ إلا أنه جاء به على وجه أبسط من ذلك وأشرح وقرئ "أنبيهم" بقلب الهمزة ياء، "أنبهم" بحذفها والهاء مكسورة فيهما».[1]

وفسرها صاحب الدر المصون:

قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ** ﴾ فآدم مبني على الضم لأنه مفرد معرفة، وكل ما كان كذلك بُني على ما كان يُرفع به وهُوَ في محل نصب لوقوعه موقع المفعول به، فإن تقديره: ادعوا آدم وبني لوقوعه موقع المضمر، والأصل: يا إياك كقوله "يا إياك قد كفيتك" ويا أنت كقوله:

يا أبجر بَنُ أَبْجَر يَا أَنْتا أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَام جُعْتَا

قَدْ أَحْسَنَ اللهُ وَقَدْ أَسأتا

[1] أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، تح: الشيخ عادل احمد عبد الموجود وعلي مُحَّد معوض، مكتبة العابيكان، الرياض، ط1، 1418هـ- 1998م، ج1، ص253.

(و يا أنت) وهي إياك أقيس من يا أنت، لأن الموضع موضع نصب فإياك لائق به، وتحررت بالمفرد من المضاف نحو: يا عبد الله، ومن الشبيه به وهو عبارة عما كان الثاني فيه من تمام معنى الأول نحو: يا خيرا من زيد، و يا ثلاثة وثلاثين، وبالمعرفة من النكرة غير المقصودة نحو قوله:

أَيَا رَاكِبًا إمَّا عرضت فبلغن ندَامَايَ مِنَ نجران ألَّا تلاقيا

فإن هذه الأنواع الثلاثة معربة نصبًا:

«**"وأنبئهم"** فعل أمر وفاعل ومفعول، والمشهور: أنبئهم مهموزا مضموم الهاء، وقرأ بكسر الهاء وتروى عن ابن عامر، كأنه اتبع الهاء لحركة الباء، ولم يعتد بالهمزة لأنها ساكنة فهي حاجز غير حصين، وقرئ بحذف الهمزة وروي عن ابن كثير، قال: ابن جني : وهذا كما إبدال الهمزة ياء كما تقول: أنبيت بزنة أعطيت قال: هذا ضعيف في اللغة لأنه بدل لا تخفيف، والبدل عندنا لا يجوز إلا في الضرورة وهذا من أبي الفتح غير مرض لان البدل جاء في صيغة الكلام حكي "الأخفش" في "الأوسط" له أنهم يقولون في أخطأت: أخطيت، وفي توضأت: توضيت، قال: وربما حولوه الواو وهو قليل قالوا: رقوت في رفأت ولم يسمع رفيت.

إذا تقرر ذلك فالنحويين في حرف العلة المبدل من الهمزة ونظرا في أنه هل يجري مجرى حرف العلة الأصلي أم ينظر الى أصله؟ ورتبوا على ذلك أحكاما ومن جملتها: هل يحذف جزما كالحرف غير المبدل أم لا نظرا إلى أصله واستدل بعضهم على حذفه جزما بقول زهير.

جَرِيءٌ مَتَى يظْلم يُعَاقبُ بِظُلْمِهِ سَرِيعًا وَإِلَّا يُبْدِيَا الظُّلْمَ يظلم

لأن أصله "يبدأ" بالهمزة فكذلك هذه الآية ابدلت الهمزة ياء ثم حذفت حملا للأمر على المجزوم وقرئ أنبيهم بإثبات الياء نظرا إلى الهمزة وهل تضم الهاء نظرا للأصل أم تكسر نظرا للصورة؟ وجهان منقولان عن همزة عند الوقف عليه "وبأسمائهم" متعلق بأنبائهم، وهو المفعول الثاني كما تقدم، وقد يتعدى ب "عن" نحو: أنبأته عن حاله، أما تعديته بـ"من" في قوله تعالى: ﴿**قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنَ اَخْبٰارِكُمْ** ﴾[1]، فسيأتي في موضعه في قوله: ﴿**قَالَ أَلَمَ اَقُل لَّكُمْ إِنِّيَ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[2]، "قال" جواب "فأما"، والهمزة للتقرير إذا دخلت على نفي قررته فيصير إثباتا نحو: ألم نشرح أي: قد شرحنا "ولم" حرف جزم وقد تقدم ذكر أحكامها" وأقل" مجزوم بها حذفت عينه وهي الواو لالتقاء الساكنين "ولكم" متعلق به، واللام للتبليغ والجملة من قوله " إني أعلم، في محل نصب بالقول، وقد تقدم نظائر هذا التركيب فلا حاجة إلى عادته قوله" وأعلم ما تبدون" كقوله" أعلم ما لا تعلمون" ومن كون" أعلم " فعلا مضارعا وأفعل بمعنى فاعل أو أفضل تفضيل "وكون "ما" في محل نصب أو جر وقد تقدم ، والظاهر أن الجملة قوله "إني أعلم غيب" فتكون في محل نصب بالقول وقال أبو البقاء": إنه مستأنف وليس محكيا بالقول ثم جوز فيه ذلك.

"وتبدون" وزنه: تفعون لأن أصله تبدون مثل تخرجون فأعل بحذف الواو بعد سكونها والإبداء: الإظهار والكتم :الإخفاء يقال: بدأ يبدو بداء قال :بدا لك في تلك القلوص بداء.

وقوله "ماكنتم تكتمون" ما " عطف على "ما "الأولى بحسب ما تكون عليه من الإعراب».[3]

---

[1] سورة التوبة /94.

[2] سورة يوسف /96.

[3] أحمد يوسف السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د ط، د.ت، ص267-271.

والآية الثانية جاء تفسيرها كما يلي:

«أنت تأكيد للمستكن في "اسكن" ليصح العطف عليه، "ورغدا" وصف للمصدر، أي أكلا رغدا واستعار فيها، وحيث للمكان المبهم، أي: أي مكان من الجنة "شئتما" اطلق لهما الأكل من الجنة على وجه التوسعة البالغة المزيحة للعلة حيث لم يحضر عليهما بعض الأكل ولا بعض المواضع الجامعة للمأكولات من الجنة، حتى لا يبقى لهما عذرا في التناول من شجرة واحدة بين أشجارها القائمة للحصر، وكانت الشجرة الواحدة فيما قيل: الحنطة، أو الكرمة أو التينة، وقرئ "ولا يقربا" بكسر الهاء، والشجرة بكسر الشين، والشيرة بكسر الشين والياء، وعن أبي عمرو أنه كرهها، وقال يقرأها برابرة مكة وسودانها من "الظالمين" من الذين ظلموا أنفسهم بمعصية الله ، فتكونا جزم عطف على " تقربا" أو نصب جواب للنهي، الضمير في "عنها" للشجرة أي فحملهما الشيطان على الزلة بسببهما، وتحقيقه: فأصدر الشيطان زلتهما عنهما و"عن "هذه مثلها في قوله تعالى: ﴿**وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ اَمْرِىۖ**﴾[1].

«﴿**وَيَٰٓـَٔادَمُ اُسْكُنَ اَنتَ وَزَوْجُكَ اْلْجَنَّةَ**﴾ عطف على –إذا قلنا–بتقدير إذ أو بدونه أو على – قلنا–والزمان ممتد واسع للقولين، وتصدير الكلام بالنداء لتنبيه المأمور لما يلقى إليه من الأمر وتحريكه لما يخاطب به إذ هو من الأمور التي ينبغي أن يتوجه إليها و"اسكن" أمر من السكنى بمعنى اتخاذ المسكن لا من السكون ترك الحركة إذ ينافيه ظاهرا "حيث شئتما" وذكر متعلقة بدون في وليس بمكان منه و"أنت" توكيد للمستكن في "اسكن" والمقصد منه بالذات صحة العطف»[2] ، إذ لولاه لزم العطف على ضمير المتصل بلا فصل وهو الممتنع الفصيح على الصحيح، وإفادة تقرير المتبوع ومقصودة سبقا وصح العطف

[1] سورة الكهف/ 82.

[2] الزمخشري، الكشاف، 254.

مع أن المعطوف لا يباشره فعل الأمر لأنه وقع تابعا ويغتفر فيه ما لا يغتفر في المتبوع، وأيضا في تقديم (زوجك) على الجنة نوع إشارة إليه وفي المثل رفيق قبل الطريق وأيضا هي مسكن القلب، والجنة مسكن البدن ومن الحكمة تقديم الأول على الثاني، **وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَآ** الضّمير المجرور للجنة على حذف المضاف أي من مطاعمها من ثمار وغيرها فلم يحضر عليهما شيئا إلا ما سيأتي، وأصل "كلا" أأكلا بهمزتين الأولى للوصل والثانية فاء الكلمة، فحذفت الثانية لاجتماع المثلين حذف شذوذ وأشبعت بالأولى لفوات الغرض، وقيل حذفا معا لكثرة الاستعمال والرغَد بفتح الغين وقرأ النخعي بسكونها، الذي لا عناء فيه أو الواسع يقال رغد عيش القوم ورغد بكسر الغين كانوا في رزق واسع كثير ورغد عيش القوم أخصبوا وصاروا في رغد من العيش ونصبه على أنه نعت لمصدر محذوف أي" أكلا رغدا" ،وقال ابن كيسان: إنه حال بتأويل راغدين و"حيث" ظرف مكان مبهم لازم للظرفية، وإعرابها لغة "بني فتعكس" ولا تكون ظرف زمان خلافا للأخفش، ولا يجزم بها دون "ما" خلافا للفراء، ولا تضاف للمفرد خلافاً للكسائي، ولا يقال زيد حيث عمر خلافًا للكوفيين ويعتقب على آخرها الحركات الثلاث- مع الياء والواو والألف- ويقال حيث على قلة — وهي هنا متعلقة بكلا - والمراد بها العموم لقرينة المقام وعدم المرجع أي مكان من الجنة».[1]

«(**أُسْكُن**) لأن عموم الأمكنة يستفاد من جعل —الجنّة- مفعولا به- مع أن التكريم في الأكل من كل ما يريد منها لا في عدم تعيين السكنى، ولأن قوله تعالى في آية أخرى: ﴿ **فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَآ** ﴾ يستدعي ما ذكرناه وكذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ اِلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ اَلظَّٰلِمِينَ** ﴾ظاهر هذا النّهي والتحريم والمنهي عنه الأكل من الشجرة إلا أنه سبحانه وتعالى نهى عن

[1] أبي الفضل شهاب الدّين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص234، 235.

قربانها مبالغة، ولم يكتف بأن يقول: ظالمين: بل قال "من الظالمين" بناءً على ما ذكروا أن قولك زيد من العالمين، أبلغ من زيد عالم لجعله غريقا في العلم أبًا عن جد وإن قلنا "تكونا" دالّة على الدّوام ازدادت المبالغة ومن النّاس من قال: لا تقرب –بفتح الرّاء– نهى عن التلبُّس بالشّيء –وبضمها– بمعنى لا تدل منه، وقال الجوهريُّ: قرُبَ بالضّم يقرب قربًا دنا وقربته –بالكسر– قربان دنوت منه والتّاء في (الشّجرة) للوحدة الشّخصيّة –وهو اللّائق بمقام الإزاحة –وجاز أن يراد النّوع– وعلى التّقديرين – اللاّم للجنس– كما في الكشف، ويقال فيها شجرة بكسر الشّين وشيرة بإبدال الجيم ياءً مفتوحة مع فتح الشّين وكسرها، (فتكونا) إما مجزوم –بحذف النّون –معطوف على (تقرّبا)– فيكون منهيّا عنه وكان على أصل معناها أو منصوب على أنه جواب للّنهي كقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى**﴾[1] ، والنّصب بإضمار أن عند البصريين وبالفاء نفسها عند الجرمي وبالخلاف عند الكوفيين، وكان حينئذ بمعنى صار، وأيّا ما كان من تفهّم سببية ما تقدّم لكونها (من الظّالمين) أي الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعصية، تقرّبا بكسر التّاء وهي لغة الحجازيين –وقرأ ابن محيصن "هذي" بالياء».[2]

نجد نفس الآية في سورة الأعراف قال تعالى: ﴿**وَيَـٰٓـَٔادَمُ اُسْكُنَ اَنتَ وَزَوْجُكَ اَلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ اِلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ اَلظَّٰلِمِينَ**﴾.[3]

وجاء التفسير في كتاب البيضاوي على النّحو التّالي:

[1] سورة طه /81.

[2] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، والسبع المثاني، ص236.

[3] سورة الأعراف/ الآية 19.

«قوله (أيْ وقلنا يا آدم) بقرينة ذكره في سورة البقرة ولأن الكلام لا يتم بدون هذا التّقدير ولو قدّر هكذا وقال يا آدم موافقا لما قبله لم يبعد لكنّ الأولى ما اختاره النّص لما ذكرناه ولإفادته التّعظيم قوله: "فَكُلَا" معناه فكل أنت وزوجك فقلب المخاطب كما مرّ تحقيقه آنفا في منكم وقرئ "هذي" وهو الأصل لتصغيره على ذي، والهاء بدل من الياء.

قوله "فتصيرا" أي الكون في مثل هنا لمعنى الانتقال.

قوله: "من الذين ظلموا أنفسهم" أي لا غيرهم.

وقوله: "وَتَكُونَا" تحتمل الجزم على العطف والنّصب على الجواب.

وعلى التّقدير من يفيد إلغاء سببية القرب للظّلم».[1]

وجاء تفسيرها عند الرازي كالتالي:

«اعلم أن هذه الآية مشتملة على مسائل أحدهما أن قوله اسكن" أمر تعبد أو أمر إباحة وإطلاق من حيث إنه لا مشقة فيه، فلا يتعلق به التكليف، وثانيها: أن زوج آدم هو حواء ويجب أن نذكر أنه تعالى كيف خلق حواء، وثالثها: أن تلك الجنة كانت جنة الخلد، أو جنة من جنان السماء، أو جنة من جنان الأرض.

ورابعها: أن قوله فكلا أمر إباحة لا أمر وتكليف، وخامسها: أن قوله ولا تقربا نهي تنزيه أو نهي تحريم، وسادسها: أن قوله ﴿ **هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ** ﴾.[2] المراد شجرة واحدة بالشّخص أو النّوع وسابعهما: أن تلك الشّجرة، أي شجرة كانت وثامنها: أنّ ذلك الذّنب كان صغيرا أو كبيرا وتاسعها: أنه ما المراد بقوله:

[1] عبد الله محم الحنفي البيضاوي، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2001م، ج08، د.تح، د. تر، ص354.

[2] سورة البقرة/ الآية 35.

"فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" هل يلزم من كونه ظلما بهذا القربان الدخول تحت قوله تعالى: **"أَلَا لَعْنَةُ أَللَّهِ عَلَى أَلظَّٰلِمِينَ"**، وعاشرها: أن هذه الواقعة وقعت قبل نبوّة آدم عليه السّلام أو بعْدها، والّذي بقي علينا من هذه الآية حرف واحد، وهو أنه تعالى قال في سورة البقرة: ﴿ **وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً** ﴾بالواو وقال ها هُنا فكُلا بإلغاء فما السّبب فيه، وجوابه من وجهين: الأوّل: أن الواو تفيد الجمع المطلق، والفاء تفيد الجمع على سبيل الّتعقيب، فالمفهوم من الفاء نوع داخلٌ تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بين النّوع والجنس، ففي سورة البقرة ذُكر الجنس –وفي سورة الأعراف ذُكر النّوع».[1]

«نلاحظ أن سياق الآية نفسه في سورة البقرة الآية 35، ويتضح هنا أن التفسير في سورة الأعراف مختلف عن التّفسير في سورة البقرة وهو مذكور سالفًا، أمّا بالنّسبة للتفسير في سورة الأعراف فقد ذكر البيضاوي التّقدير، وأحوال الجزم والنّصب، وقد فسّر الفاء في كلمة (فَكُلا) بأنّها سببية القرب على عكس تفسير الرّازي الذي قال أنها تفيد الجمع على سبيل التعقيب، فهو قرأ الآية على عدّة أوجه ومعان.

فسّرت الآية الرّابعة " **فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا** "، فلا يكونن سببا لإخراجكما وإنما اسند إلى آدم وحده فعل الشّقاء دون حوّاء بعد إشراكها في الخروج، لأن في ضمن شقاء الرّجل، وهو قيم أهله وأميرهم شقائهم كما أن في ضمن سعادته سعادتهم، فاختصر الكلام بإسناده إليه دونهما، مع المحافظة على الفاصلة أو أريد بالشّقاء التّعب في طلب القوت، وذلك معصوب برأس الرّجل، وهو راجع إليه وروي أنّه اهبط إلى آدم نور أحمر، فكان يحرث عليه ويمسح العرق من جبينه.

[1] مُحَمَّد الرّازي فخر الدّين، تفسير الفخر الرّازي، دار الفكر، ط1، 1401هـ/ 1981م، ج14، ص47، 48.

قرئ "وَإِنَّكَ": بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على (**أن لَا تَجُوعَ**) فإن قلت: إن لا تدخل على أنّ، فلا يقال: إنّ أنّ زيْدًا منطلق والواو نائبة عن إنَّ قائمة مقامها فلمّا أدخل عليها قلت: الواو لم توضع لتكون أبدا نائبة عن إنّ، إنّما هي نائبة عن إن وقائمة مقامها فلم ادخلت عليهما؟، قلت الواو لم توضع أبدا لتكون نائبة عن إن إنما هي نائبة عن كل عامل فلمّا لم تكن حرفًا موضوعًا للتحقيق خاصّة –كأن– لم يمتنع اجتماعها كما امتنع اجتماع إنَّ وأنَّ».[1]

«وفسّرت كذلك: "أَنَّكَ لَا تَظْمَؤُ" بفتح همزة أنّ والمصدر المنسبك من أنّ وصلتهما معطوف على المصدر المنسبك من أنَّ وصلتهما في قوله: إنّك "إِنَّكَ أَنْ لَا تَجُوعْ" أي: وإن لكَ أنَّكَ لا تَظمَأ ولا تضْحَى، ويجوز في المصدر المعطوف المذكور النّصب والرّفع وكما أشار إلى ذلك في الخلاصة بقوله:

وَجَائِزٌ رَفْعُكَ مَعْطُوفاً عَلَى مَنْصُوب إنَّ بَعْدَ أَنْ تَسْتَكْمِلَا

وإيضاح تقدير المصدرين المذكورين: إن لك عدم الجوع فيها وعدم الظّمأ.

وإذا علمت هذا فاعلم: أنّه جّل وعلا ناسب في هذه الآية الكريمة في قوله: ﴿**إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ**﴾ ، بيّن نفي الجوع المتضمن لنفي الحرارة الباطنية والألم الباطني الوجداني، وبيّن نفي العري المتضمن لنفي الألم الظّاهري من أذى الحرّ والبرد، وهي مناسبة لا بالتّضاد، كما أنّه تعالى ناسب في قوله: ﴿**وَإِنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ**﴾ بين نفي الظمأ المتضمن لنفي الألم الباطني الوجداني،

[1] الزمخشري، الكشاف، ص 113، 114.

الّذي يسببه الظّمأ وبيّن نفي الضّحى المتضمّن لنفي الألم الظّاهري الذي يسبّبه حرّ الشّمس ونحوه كما هو واضح».[1]

يتّضح لنا من خلال هذه القراءة وما سبق تفصيله أن المفسّرين ركّزوا على الجانب اللّغوي للآيات من حذفٍ وجزمٍ وعطفٍ...

ونلاحظ أنّ تفسير السّمين الحلبي كان بالتّفصيل المملّ في الآية الأولى على عكس الزّمخشري الذي نبّه إلى بعض الأمور فقط، وهذا الأخير وافق محمود الألوسي في تفسير الآية الثّانية، فقد كانا متشابهين في كثير من الأمور ومنها: كلمة شجرة، والأفعال "أُسكن" "تقرّبًا."

[1] مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف بكر بن عبد الله، دار عالم الفوائد مج04، د: د. تح، د.ط، ص653-655-656.

خاتمة

وحاصل القول لقد استخلصنا من هذه الدراسة جملة من النتائج أهمها:

1. التداولية هي دراسة اللغة في استعمالها تشمل عوامل مثل: المخاطب المخاطب زمان ومكان الخطاب وكل من شارك فيه.

2. ظهور التداولية مع عدد من الفلاسفة أبرزهم: "**أوستين وسيرل وويليام جيميس وشارل موريس**".

3. تعددت أسماء التداولية فمثلا نجد: الذرايعية، النفعية، البراغماتية ... وهلم جرا.

4. قبل تسمية التداولية كانت المفاهيم التي تشكل جوهرها موجودة في الفلسفة والفكر القديم، وهي "**النص، المؤلف، المتلقي**" ولكن لم تكن بهذا المصطلح.

5. تاريخ التداولية يعود إلى السيمياء البراغماتية التي أسسها **بيرس**؛ والتي تم تطويرها بواسطة **موريس**.

6. في 1952 قام **أوستين** بتقديم محاضراته مؤسسا أفعال الكلام ثم طورها **سيرل**.

7. التداولية تسمية حديثة لتفكير قديم؛ وهي علم تواصلي يدرس اللغة في الاستعمال هدفه الإنجازية والتأثير.

8. وظفت التداولية في الموروث العربي القديم، فلقد كانت له مكانة في المنظومة النحوية والفلسفية والبلاغية ...

9. الأفعال الكلامية أداة تواصلية إقناعية إنجازية.

10. التداولية برزت مع ثلاث فلسفات "**التحليلية، الذرائعية، اللغة العادية**".

11. نظرية الحجاج مبحث من مباحث التداولية.

12. الحجاج هو تقديم الحجج والبراهين لإقناع المخاطب بفكرة ما أو إبطالها.

13. غاية الحجاج عند **بيرلمان وتتيكا** أن يجعل العقول تسلم بما يطرح أو الزيادة في درجة التسليم.

14. الحجاج عند **ديكرو وانسكومبر** كامن في بنية اللغة.

15. **"لكن – حتى"** من الروابط الحجاجية التي تجعل من الحجة الضعيفة حجة قوية وتربط بين الجمل بنسق مناسب.

16. **"ما – إلا"** من العوامل الحجاجية وظيفتهما الانتقال بالحجة من الدرجة العليا إلى الدرجة السفلى.

17. الخطاب كلام موجه لمخاطب القصد منه الإفهام والتأثير بعد فك شفراته.

18. النص سلسة ونسيج من الجمل المتوالية ذات اتساق وانسجام.

19. إن الحوار له طاقة تأثيرية.

20. الحوار في القصص القرآني له أغراض ومقاصد متعددة تختلف باختلاف السياقات، فتارة يكون توجيها أو تثبيتا أوتحذيرا، أو وعيدا ...

ـ وختاما نقول نرجو أن يتقبل هذا العمل مع قلته و الجهد مع نقائصه والسعي مع شوائبه، والله الموفق...

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

01.المصادر والمراجع:

1. إبراهيم عبد الفتاح رمضان، اشتغال التداولية في الكناية و المجاز، جامعة المنوفية، مصر، 1442هـ-2020 م، مجلة كلية اللغة العربية، ع 35.
2. ابن الجني، الخصائص، تح: عبد الحكيم بن مُحَّد، المكتبة التوفيقية، سيدنا الحسين، 1418هـ، ج01.
3. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط01، 2006.
4. أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ط1، 2015، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، بيروت.
5. أحمد يوسف السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: د. أحمد مُحَّد الخراط، دار القلم، دمشق، د ط، د.ت.
6. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، صحّحه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج01، ط1، 1415هـ/1994م.
7. بهاء الدين مُحَّد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ط1، جامعة الإمارات العربية المتحدة.
8. جميل حمداوي، جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، المغرب، ط1، 2015.
9. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، الأردن، ط01، 2016.
10. حافظ إسماعيلي علوي ومُحَّد أسيداه، اللسانيات والحجاج المغالط –نحو مقاربة لسانية وظيفية -، عالم الكتب الحديث، عمان، 2010، ج03.
11. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، ط1، 2009.
12. الزجاج أبو اسحاق ابراهيم، معاني القرآن واعرابه، عالم الكتاب، بيروت، ط1/ 1408هـ-1988م، تح: علد الجليل عبده شلبي، ج2.

13. الزواوي يغوره، الفلسفة واللغة – نقد المنطق اللغوي في الفلسفة المعاصرة –، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

14. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، إربد –الأردن–، عالم الكتب الحديث،2011.

15. سعيدة علي زيغد، تحليل الخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي، نماذج من مسرح توفيق الحكيم، دار مجدلاوي، عمان، 2014 2015.

16. سمير جعفر ياسين، أفعال الكلام وتداولية النص الشعري، شعر ابن أبي الخصال نموذجا، الأدب الأندلسي، تحليل الخطاب، كلية الإدارة و الاقتصاد، العراق، ع75.

17. شهاب الدّين السّيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1415هـ، 1994م، مج1، ص220، 221.

18. ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1990، ج01.

19. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 02، 1997.

20. عامر خليل الجراح، الإجراءات التداولية التأثيرية في التراث البلاغي العربي بين التأويل والحجاج والإنجاز، ط01، 2019، دار سنابل، إسطمبول.

21. عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية–دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي–، إربد – الأردن–، عالم الكتب الحديث، 2014.

22. عبد الجليل العشراوي، في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012، ط01.

23. عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، منشورات دار القدس العربي، وهران، الجزائر، ط01، 2009.

24. عبد الله محم الحنفي البيضاوي، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2001م، ج08، د.تح، د. ت.

25. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب – مقاربة تداولية –، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت –لبنان–، ط 01، 2004.

26. عبد الهادي بن ظافر الشهري، الخطاب الحجاجي عند ابن تيمية، مقاربة تداولية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1 2013.

27. عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003.

28. فخر الدين الرّازي، مفاتيح الغيب –التفسير الكبير–، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1981/04/01م، ج2.

29. فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين مدرسة النجف الحديثة أنموذجا، مركز الحضارة، بيروت، ط 01، 2016.

30. مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط01، 2015.

31. مجدي حسين، التفسير التداولي للنص القرآني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، إخراج حسين جبيل، ط1، 2018.

32. مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف بكر بن عبد الله، دار عالم الفوائد مج04.

33. مُحَمَّد الطّاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج1.

34. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي العاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.

35. محمود الزمخشري، أساس البلاغة، مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998 م، مادة دول، ط 01، ج 01.

36. محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، علي محمّد معوّض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ، 1998م، ج1.

37. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب – دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي –، ط1، بيروت –لبنان–، دار الطليعة، 2005.

38. معن محمود عثمان ضمرة، الحوار في القران الكريم، جامعة النجاح الوطنية، نابلس –فلسطين، 2008م،كلية الدراسات العليا.

39. نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها الأساسية وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، الأردن، ط01، 2009.

40. هالا سعيد مُحَمَّد مقبل، الحوار في مشاهد القيامة في القرآن الكريم، دراسة دلالية بيانية، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، 2010-2011.

المعاجم:

41. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، دمشق، 1979م، مادة دول، ط 01، ج 02.

42. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الأردن، ط 01، 2008، ج01.

43. أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ /1998م.

44. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر –بيروت –، مادة دول، ط 03، 1414 هـ، ج 11.

45. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، د ابراهيم السامرائي، ج3.

46. زين الدين أبو عبد الله الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ مُحَمَّد، المكتبة العصرية، بيروت، 1999، مادة دول، ط 05.

47. علي بن مُحَمَّد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: مُحَمَّد صديق المنشاوي دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دط.

48. مُحَمَّد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت، ط1 ، 1405هـ، 1985.

49. مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت، ج05.

50. المعجم الوجيز، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط1، 1993م.

51. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، القاهرة، مادة دول، ط 04.

المجلات والدوريات:

52. ابن مُحَّد، عالم فايزة، الحجاج في اللسانيات التداولية، دراسة لنماذج من القران الكريم، منتدى الكلمة للدراسات و الأبحاث، مجلة الكلمة للدراسات والأبحاث، ع75، 2012.

53. أمينة تجاني، الأفعال الكلامية في رسالة الشيخ أحمد التجاني مقاربة تداولية حجاجية، جامعة القيروان، تونس 2018، العدد2.

54. بلخير رفيس، أصول التداولية في التفكير البلاغي عند العرب، مجلة المقري، جامعة المسيلة، مُحَّد بوضياف، الجزائر، مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، ع 01، 2017.

55. جميلة روقاب، نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي واللسانيات التداولية –أوستين وسورل أنموذجا ، جامعة شلف، العدد 15، جانفي 2016.

56. خلف الله بن علي، التداولية مقدمة عامة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 14، ع1، 2017.

57. زبيدة كشرود، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص، مقاربة تداولية سيميائية، مجلة اللغة العربية، المجلد 22، ع 49 ، 2020 م.

58. سعاد شابي، الأفعال الكلامية والأفعال الحجاجية في سورة النمل مقاربة تداولية، جامعة أدرار، الجزائر، مجلة رفوف، العدد الثامن ديسمبر 2015.

59. صورية جغبوب، أصول التداولية في التراث العربي، مجلة آفاق للعلوم، جامعة زيان عاشور، الجلفة، مج5، ع1، 2020م.

60. عادل عطافي، نظرية الأفعال الكلامية بين أوستين والأصوليين، جامعة بسكرة ، الجزائر، جانفي2019، مج 12، ع24، 2019.

61. عبد القادر بغداد باي، استعمال الطرائق المتطورة خلال التلقين العلمي وفق التوجهات العالمية الحديثة، مجلة آفاق للعلوم، الجلفة، الجزائر، مج: 05، ع 02، 2020.

62. علي أسعد وطفة، الدور التنويري للجامعات العربية في مواجهة الدور الاستلابي للتلقين، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، الجزائر، مج: 10، ع02، 2022.

63. عمر بوقمرة، التحول اللساني من البنيوية إلى التداولية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، مج 01، ع.3، 2015.

64. عيسى تومي، الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني –مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة، جامعة بسكرة –الجزائر- مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، مج 08، العدد01، السنة 2019.

65. مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند الأصوليين، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، جامعة الأغواط، مجلة اللغة العربية، العدد العاشر.

66. يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر العدد العاشر 2014، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

67. أحلام عقون، مروى شافعي، الحجاج اللغوي في ديوان "عبد الله البردوني"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2019-2020م.

68. بلجيلالي خيرة، اللسانيات التداولية و دورها في العملية التواصلية، دراسة تحليلية لكتاب اللغة و التواصل "عبد الجليل مرتاض أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، مشروع اللسانيات العامة بين النظرية والتطبيق، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013-2014.

69. بن شريط نصيرة، الفكر التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي، تخصص أدب عربي، جامعة مُحَّد بوضياف بالمسيلة، الجزائر.

70. بوزيد عائشة ، الأفعال الكلامية في الشعر السياسي لنزار القباني، رسالة ماجستير، 2008-2009م، جامعة وهران.

71. ثليثة بليردوح، التشكيل النصي في شعر عز الدين ميهوبي، دراسة لسانية نصية لنماذج مختارة، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، 2015/2014.

72. دوبي بونوة ليلى، اللسانيات التداولية وإجراءاتها -نظرية أفعال الكلام أنموذجا-، مذكرة ماستر، جامعة مستغانم، الجزائر، تخصص لسانيات عربية 2017-2018.

73. فتيحة شويخ، البنى الحجاجية في ديوان الزمن الأخضر لأبي القاسم سعد الله، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة وهران، أحمد بن بلة، كلية الآداب والفنون، 2020،2021.

74. مُحَّد الأمين مؤذن، الأبعاد التداولية في خطب قس بن ساعدة، مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص اللسانيات النصية جامعة ورقلة،2014-2015م.

75. مُحَّد زيان، تداولية الحوار في الخطاب القرآني –حوار أهل الكتاب أنموذجا–، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة مُحَّد لمين، دباغين، سطيف 02، كلية الآداب و اللغات، 2018م.

76. موسى جمال، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، تفسير الرازي لسورة المؤمنين نموذجا، رسالة ماجستير، تخصص علوم اللسان، قسم علوم اللسان، كلية الآداب و اللغات جامعة الجزائر، 2008،2009.

77. مولود باعلال، اللسانيات التداولية ونظام الخطابة، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي اليابس، بلعباس، 2016 -2017.

78. النذير ضبعي، الأبعاد التداولية في مقامات الحريري، مذكرة ماجستير، السنة الجامعية 1435 – 1436هـ، 2014 -2015، جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة.

79. وناسة كرازي، أفعال الكلام في أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، دراسة تداولية في موطأ الإمام مالك، أطروحة لنيل درجة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2017-2018م.

المواقع الإلكترونية:

80. أنوار طاهر، شاييم بيرلمان وأولبيشت تيتيكا، بيان من أجل إبستمولوجيا البلاغة الجديدة، ترجمة: أنوار طاهر، موقع الأنطولوجيا، 03 جويلية 2020.

81. موقع chat.ophai.com

82. T.L BRINK (2008)psychology: a student friendly approach: ¨unite one: the deffinition and history of psycology ;p10. نسخة محفوظة على موقع واي باك مشين. 9نوفمبر 2017.

المراجع الترجمة:

83. آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر:د.سيف الدين دغفوس. د،مُحَّد الشيباني –تر: د.لطيف زيتوني ،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، يوليو 2003.

84. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، سورية، ط01، 2007.

المراجع الأجنبية:

85. To instruct in doctrines Kfunk and wagnalls ,toteach partisan or sectariandogmas ,expi.asnok ,ed1972.concept of indoctrination « london » routledge and keganpaul.

86. Education and indoctrination ,wilson ,j,1964,in T,H,B ,hollins ,ed ,aims ;in education ;w ;the philosophic,approach,manchesteruniversitypress.
The national industialsecurity program Koperatingmanualdefinesindoctrination as the initial securityinstructions ,briefing.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكر

إهداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: التداولية والخطاب الحواري

1. تعريف التداولية لغة واصطلاحا: 11

1.1 التداولية لغة: 11

2.1. اصطلاحا: 13

3.1 رواد التداولية: 16

2. نشأة التداولية، منطلقاتها، تطوراتها: 21

1.2. ما قبل التداولية: 21

2.2. النشأة والمنطلقات الفلسفية للتداولية: 23

3.2 المنطلقات الفلسفية: 28

4.2. تطورات التداولية: 32

3. مباحث التداولية: 40

1.3 مفهوم الإشاريات: 40

2.3. أنواع الإشاريات: 42

3.3 الأفعال الكلامية: 45

4.3 الاستلزام الحواري: 54

4. الخطاب والحوار: 67

1.4 مفهوم الخطاب: 67

2.4 علاقة الخطاب بالنص: 73

3.4 تعريف الحوار:..... 74

4.4 علاقة الحوار بالتلقين:..... 78

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية

1- حوار الله عزّ وجلّ وإبليس: 83

2- حوار الله عز وجل مع موسى عليه السلام: 97

3. حوار الله عزّ وجل مع آدم عليه السّلام:.....105

خاتمة 118

قائمة المصادر والمراجع 120

فهرس الموضوعات.....129

ملخص الدراسة.....

ملخص:

نتطلع في هذه الدراسة الوقوف على أنساق البعد التداولي في الخطاب الحواري؛ وذلك بتقصي الحوار والنظر في كفاءاته الإبلاغية والتأثيرية والإنجازية، وذلك بالوقوف عليه في القصص القرآني من خلال حوار الله مع آدم وموسى – عليهما السلام –، وإبليس كأنموذج للدراسة؛ حيث عرفنا التداولية وبينا روادها ونشأتها ومنطلقاتها ورصدنا آلياتها الإجرائية، معرجين على النص والخطاب والحوار والتلقين مقدمين تعريفا لهم وموضحين العلاقة بين الحوار والتلقين.

وعليه؛ من خلال هذا العرض التنظيري والتطبيقي استخلصنا أن التداولية والحجاج لهما أبعاد قصدية إنجازية إقناعية جمالية، وأن الحوار ذو حمولة وطاقة تأثيرية استمالية –؛ له أغراض ومقاصد تختلف باختلاف السياق، سواء كان هذا الحوار توجيها أو تثبيتا أوتحذيرا، أو وعيدا ...

الكلمات المفتاحية: التداولية؛ الحجاج ؛ الخطاب؛ الحوار؛ القصص القرآني.

Abstract:

In this study, we aim to identify the patterns of Pragmatics dimension in dialogues by examining their communicative, influential, and achievement competencies. This will be achieved by analyzing the dialogue in the Quranic stories of Allah's conversations with Adam and Moses - peace be upon them - and Satan as a model for the study. We will explore the Pragmatics, dialogue, and reception by providing definitions and clarifying the relationship between dialogue and reception. Through this theoretical and practical presentation, we conclude that Pragmatics and argumentation have intentional, achievement-oriented, persuasive, and aesthetic dimensions. We also find that dialogue has a load of influential energy - it has purposes and objectives that vary depending on the context, whether it is guidance or warning or threat.

Key words: Pragmatics; argumentation; Discourse; speech; dialogue; Quranic stories.